السنة الخامسة والعشرون العدد ١١ تشرين الثاني ١٩٢٧

المشرق

اثر فريد للبطريرك مكسيموس مظلوم

توطئة

القينا النظر في القاهرة على بعض مخطوطات عربيَّة مصونة في مكتبة مدرسة الآباء اليسوعيين في الفجَّالة فوجدنا في جملتها مجموعاً كُتب في صيداء سنة ١٨٥٢ فيهِ بعض آثار نصرانيَّة بينها نبذة تاريخيَّة بقلم السيد البطريرك الذائع الشهرة مكسيموس مظلوم لم تُنشر بالطبع. وهي تحتوي على سبب انشقاق كنيسة الروم الشرقيَّة عن الكنيسة الرومانية في القرن التاسع للمسيح. فاستنسخناها لنعرض على قرَّائنا هذا الاثر الجليل فيطلعوا على اسباب ذلك الحادث المشئوم الذي فصل عن كنيسة المسيح فرعاً كبيراً من ابنائها ولا تزال آثارهُ السيئة تدمي الى اليوم قلوب جميع الذين يعرفون انَّ خارجاً عن الحظيرة البطرسيَّة ليس سلام ولا خلاص. وقد عاد البطريرك مظلوم الى تاريخ الانشقاق بعد هذا في كتابهِ الفوائد الامين الذي طُبع سنة ١٨٦٢ في مطبعتنا الكاثوليكيَّة الَّا انَّ هذا المختصر الذي سبقهُ بعشر سنوات لا يخلو من الفوائد وهذا ما دفعنا الى نشرهِ

ل . ش

بيان سبب انشقاق الكنيسة الشرقيَّة عن الكنيسة الرومانيَّة

مقدمة

كلٌّ يعلم انَّ الكنيسة الحقيقية تُعرَف بعلاماتها الاربع اي تكون واحدة جامعة مقدَّسة رسولية فلا يجوز لاحد من المؤمنين ان يتقاعد عن الاتحاد بها بواسطة الخضوع والايمان بكل ما تعتقدهُ. ولا يجب ان نضيع ايماننا الذي بدونهِ لا نستطيع

ان نرضي الربَّ تحت الارتيـاب بل يجب ان نفعل بحسب وصيَّة الربّ بالنبي القائل (ارميا ٦ :١٦) : «قوموا على الشوارع واستفهموا طرق الربّ القويـة وانظروا اينما هي الطرق الصالحة. اسلكوا فيها فتجدوا رحمةً لانفسكم» مفتشين على الطريق التي سلكها آباؤنا القديسون ومعلمو كنيستنا المعظَّمون مقتدين بتعاليمهم الالهية نيقول كلٌّ منا مع النبي والملك داود (مز ١٧ : ٣٠) «الهي أضيء ظلمتي لأني بك انجو من البلايا وبالهي أثب الحائط» لاننا لا نستطيع ان ننجو من بلايا جهلنا وضعفنا ولا ان نثب هذا الحائط المبني من آلامنا النفسانيَّة ومحبتنا الحسيـة ورغبتنا الكرامات العالميَّة بدون النعمة الالهيَّة. فاذا ما فعلنا ذلك فلا ريب اننا نجد ان تعليم كنيستنا الشرقيَّة القديم هو نفس التعليم الذي يعتقدهُ الآن الكاثوليكيُّون مع الكنيسة الرومانيَّة بما انهما كنيسة واحدة للمسيح ولا تُدعَيان كنيستين الَّا نظرًا الى الجهـات والطقس فقط. ونعرف ما هو سبب انشقاق طائفتنا من الكنيسة التي كانت متحـدة بها في دهور المجامع السبعة اتحادًا عجيباً كاتحاد الاعضاء مع الرأس مؤيدةً احكامها وتعاليمها. حتى انهُ لا يوجد طائفـة من الطوائف يتَّضح فيها الايمان الكاثوليكي مصرَّحاً بكتبهـا الكنائسيَّة وباقوال آبائها القديسين بكثرة وافرة نظير هذه الطائفة. غير ان عدوَّ الخير الذي يكره السلامة والاتحاد جمع جنوده الجهنَّميين ودبَّر تدبيرًا حصـل بهِ على قصدهِ. وها نورد شيئاً بغاية الاختصار ممَّا ورد بكتب كثيرين من مؤرخي الروم ولا نورد الَّا ما هو متَّفق عليهِ من جميعهم وتعترف بهِ اعداء الكنيسة الرومانيَّة المتأخرون ايضاً حسبما يُتخلَّص من كتاب صخرة الشك المؤلف بالخصوص للطعن على الاحبـار الرومانيين فنقول :

مبادئ الانشقاق في القرن التاسع

انهُ في بدء الجيـل التاسع اذ كان ضابطاً زمام مملكة الروم ميخـائيل بن ثاوفيلوس وامهُ ثاودوره المشهور فضلهـا التي دبَّرت المملكة بحكمةٍ عظيمة مدَّة ثلث عشرة سنة بعد وفاة زوجها في زمن حداثة ابنها الذي كانت سأَّمتهُ لاخيهـا برداس ليربّيهُ ويرشدهُ. امَّا برداس اذ كان رجلاً شريرًا غمس الملك ميخائيل في حمأة الملاهي والملذَّات ليلهيهُ عن تدبير المملكة ويكون وحدهُ مدبّرًا لها

غير ان الملك كان يتدبَّر احياناً بمشورة رجل آخر يدعى تاوكتستوس وبمشورة امهِ ثاودوره وبهذا لم يكن يرتدّ كل شيء الى خالهِ برداس. فتدبَّر هذا الشقي بحيلة شيطانيَّة وهي انهُ وشى عند الملك قائلًا لهُ ان تاوكتستوس متّفق مع والدتك في ان تتزوج وترتدّ الى السدَّة الملوكيَّة مع من تتزوجه. فصدق الملك الجاهل كلامهُ وارسل فقتل تاوكتستوس وحبس امهُ ثاودوره في دير ثم طلب من القديس اغناطيوس الذي كان يومئذٍ بطريركاً على القسطنطينيَّة ان يقصّ شعرها ويرهّبها غصباً. فأبى القديس ان يفعل اذ رأى الامر مضادًّا للعدل وقال للملك انهُ لا سلطان لاحد ان يقتسر إرادة الغير على الترهُّب

فهذا الامر اضرم في قلب الملك وفي قلب برداس غيظاً على القديس اغناطيوس. لكنَّ هذا الاب المثلَّث الغبطة لم يكن ليخشى غيظهما (اولًا) لانهُ منتصر للناموس الالهي (وثانياً) لانهُ كان ابناً للملك ميخائيل الثالث الذي اسقطهُ لاون الارمني عن كرسيّهِ ولكي يعطل ذرّيتهُ خصى اولادهُ والزمهم بالرهبنة ومن جملتهم هذا القديس الذي يتمُّ تذكارهُ عندنا في ٢٣ من تشرين الاوَّل

مأثم برداس ونفي البطريرك القديس اغناطيوس

امَّا برداس الشقي فكان تعلَّق قلبهُ بعشق امرأة ابنهِ التي كانت ارملة فطلّق امرأتهُ الناموسيَّة وتزوج بتلك. وصدر من فعلهِ هذا القبيح شكوك كثيرة وقد نصحهُ القديس اغناطيوس مرارًا. فلمَّا لم يفد النصح جرَّد نحوهُ السيف الكنائسي. وذلك انهُ لمَّا اتى عيد الظهور تقدَّم برداس كعادته مع الملك ليتناول الاسرار الالهيَّة فلم تحتمل غيرة القديس هذا النفاق بل طردهُ من الكنيسة كما طرد القديس امبروسيوس الملكَ ثاودوسيوس الكبير وصرخ بهِ قائلًا: «لا اسمح بانَّ رجلًا اثيماً مثلك يدنّس كنيسة الله بحضورهِ واقتبالهِ الاسرار الالهية». فهذا الفعل المقدَّس الصادر عن قلبٍ اكلتهُ غيرة بيت الرب أوعب قلب الشعب فرحاً بمقدار ما أوعب قلب برداس غيظاً وحنقاً ولهذا قصد ان يعزل القديس من كرسيّه

ولأنَّ هذا الشقي كان عارفاً بان الملك يكره القديس اغناطيوس لانهُ لم يرد ان

يلزم ثاودوره امهُ بان تترهّب اخذ يوشي بهِ عند الملك موضحاً لـهُ كذباً وزوراً بانّ السبب الذي لاجلهِ لم يرتضِ البطريرك اغناطيوس ان يرهّب والدتك هو لان قصدهُ ان ترتدّ الى السدَّة الملوكيَّة ويدبّرها هو معها بالاشتراك وبهذا يكون حصل على كرسي المملكة التي كان قد طُرد منها مع ابيهِ ظلماً. فبهذا القول الكاذب اقنع الملكَ الذي ارسل للحين جنوداً قبضوا على القديس ونفوهُ الى جزيرة ترابينتوس ولعلمهم بانهُ ان لم ينزل القديس عن كرسيهِ يحصل سجس باقامة غيرهِ في الكرسي ارسلوا لهُ بعض اساقفة يطلبون منهُ ان يعزل ذاتهُ قطعاً للسجس فلم يرتضِ القديس بان يكون مثالاً رديّاً في ان يتراخى الرؤساء فيما يجب لتكميل وظيفتهم

غير ان عدوّ البشر المدبّر هذه الامور من مبادئها سوّل وسيلةً لبرداس لتتميم غاياته وذلك بواسطة غريغوريوس اسقف سيراكوزة الذي كان عزلهُ القديس اغناطيوس عن كرسيهِ لاجل مآثمهِ وهو انهم استمالوا بعضاً من الاساقفة واهل الاكليروس منهم بالوعد ومنهم بالوعيد وعملوا مجمعاً خبيثاً كان المتقدّم فيهِ اسقف سيراكوزة وحكموا بعزل القديس واقامة فوتيوس مكانهُ

من هو فوتيوس ومحاولته لخداع البابا نيقولاوس

فهذا فوتيوس كان من اصل شريف جدّاً ومتَّصفاً بصفات طبيعيَّة واكتسابيَّة حسنة في الغاية وكان كثير الغنى وقد باشر اعظم وظائف المملكة في زمان الصلح والحرب مباشرةً جيدة وكان ماهراً في العلوم ولم يكن في عصره رجل نظيرهُ . ولكن الكمال لله تعالى وحدهُ لانّ هذه المناقب الحميدة فسدت بكبرياء رديَّة انحطَّ بها متهاوياً وذلك بارتضائهُ ان يفسق بكنيسة القسطنطينيَّة فسقاً روحياً مع وجود ختنها المطرود منها ظلماً لاجل البرّ لانهُ وان كان فوتيوس اظهر تورُّعاً بعدم ارتضائهِ بهِ بحسب عادة المنتخبين في الدرجات الكنائسيَّة الّا ان هذا التورُّع المصنَّع لم يبررهُ بما انهُ مالك ارادتهُ واختياره بل لو كان تورُّعهُ وعدم ارتضائهِ حقيقياً لكان يجب ان يماثل القديس اغناطيوس ويقتبل كل نوع من العذاب والموت نفسهُ ولا يرتضي بمثل هذا الفسق الروحي لو لم يكن منصبّاً نحوهُ . ولهذا نفر من مشاركتهِ كثيرون وكانوا يحتسبونهُ اصّاً لعدم دخوله من الباب فهذا

السجس وان كان مقلقاً فوتيوس ومساعديهِ الّا انهم كانوا يحتسبونهُ الشيء الادنى والاسهل بالنسبة الى انتصار الحبر الروماني لحقّ القديس اغناطيوس كما انتصر البابا يوليوس لحق القديس اثناسيوس ولحقّ القديس بولص القسطنطيني والبابا اينوشنسيوس للقديس يوحنا فم الذهب والبابا لاون لحقّ القديس فلابيانوس وغيرهم كثيرين

فمن ثمَّ سبق الملك ميخائيل وكتب رسالة للبابا نيقولاوس الاوَّل وارسلها مع احد عظمائهِ وثلثة اساقفة ومعهم هدايا جزيلة الثمن. وفي هذه الرسالة يخبر بها كذباً بان اغناطيوس لاجل شيخوختهِ وامراضهِ الجسدانيَّة وشدَّة ضعفهِ تنزَّل عن كرسيهِ وطلب منهُ ان يرسل من قبلهِ قصَّاداً ليهدئوا السجس الحاصل من قبل محاربي الايقونات قصدُهم بهذا انهُ اذا حضر قصَّاد البابا الى القسطنطينيَّة يستميلونهم باي نوع كان لكي يثبتوا انتخاب فوتيوس. وكذلك كتب فوتيوس للبابا رسالة تتضمَّن تورعاً ادَّعى بها بان الشعب اضطرَّهُ بالجلوس على الكرسي . وبهذه الرسالة يقدّم لهُ صورة إيمانهِ حسب العادة القديمة كما يتضح من كتاب صخرة الشكّ في الراس الثالث عشر *

فطنة البابا نيقولاوس وتعيينه قاصدين لفحص قضية فوتيوس

فلما وصل المرسلون الى رومية وقدَّموا هداياهم ورسالاتهم ولم يجد البابا معهم رسالة من القديس اغناطيوس لحظ انَّ هذه الامور ليست خالية من الانحراف عن الاستقامة فأرسل اسقفين من قبلهِ واوصاهما بان يحكما ضد محاربي الصور حسبما حُكم في المجامع المقدَّسة امَّا بقضيَّة فوتيوس فلا يحكما بشيء. بل يفحصان الامر فقط ويخبرانهِ ليستطيع ان يحكم عليهِ بسلطانه حكماً شرعياً. وكتب للملك ولفوتيوس انهُ يتبيَّن ان هذا الامر مخالف شرائع الكنيسة فاذا كان كذلك فلا يمكن ان يرتضي بهِ

فلما عرفوا انَّ الحبر الاعظم لم ينخدع ولا ارتضى ان يشارك اساقفةُ رومية الاساقفةَ المرسلين من القسطنطينيَّة قبل ان يقف على حقيقة الامر ارسل الملك جنوداً فامسكوا الاسقفين الرومانيين ووضع عليهما حرّاساً لكي لا يتكلم احدٌ معهما سوى الذين يأتون من قبلهِ ومن قبل فوتيوس فاستقرَّا على هذا الحال مئة يوم فالملك

كان يرسل ويتهدَّدهما ويتوعَّدهما باعظم العقوبات ان لم يطابقا قصدهُ وكان فوتيوس يرسل لهما هدايا ويكرمهما ويعدهما باشياء كثيرة اذا ارتضيا بما سيرتضي بهِ مجمع مسكوني . مسهلًا لهما الامر لانهُ اذا حصل مجمع وارتضيتما بما ارتضى بهِ فيكون لكما حجة تبرّركما عند الحبر الاعظم . وبهذهِ الاحوال انتصروا عليهما

مجمع قسطنطينية الزور وخيانة النائبين

فعملوا مجمعاً بحضور الملك واحضروا فيهِ كلّ من وافقهم من الاساقفة واتوا بالقديس اغناتيوس واقاموا عليهِ ٧٢ شاهداً بانهُ لم يرتسم ارتساماً قانونياً والبسوهُ الحلّة الحبريَّة ثم نزعوها عنهُ شيئاً فشيئاً والحاضرون يصرخون : لا يستحق . وكان قاصدا البابا يصرخان معهم نظيرهم وخالفا وصية البابا وثبّتا فوتيوس بالزام الملك كما يوجد في الرأس الرابع عشر من صخرة الشك ولكنهما لانهما لم يريا نفسيهما على حال الامان ان لم يكتب القديس اغناطيوس تنزّلهُ عن البطريركية بخط يده سلمهُ الملك بايدي جنود قساة اذاقوهُ انواعاً كثيرة من العذابات فعذَّبوهُ بالسجن والقيود والجوع والضرب ثم سحبوهُ على حجر من رخام على شكل صليب ملتصقاً وجههُ بالحجر تاخسين لحمهُ بالحديد واهرقوا منهُ دماً كثيراً حتى ضعفت قواهُ بالكلية فحينئذٍ مسكوا يدهُ ورسموا بها اسمهُ على قرطاس ليكتبوا فيهِ ما ارادوهُ

حكم البابا بتبرير القديس اغناطيوس وتأثيم فوتيوس

فلمّا رجع المرسلان الى رومية اصحبهما الملك وفوتيوس بمكاتيب تجتذب البابا الى الارتضاء بما صار بالمجمع . والمرسلان بذلا جهدهما في لوم القديس اغناطيوس ومديح فوتيوس وذلك لكي يبرّرا انفسهما . ولكن في تلك المدَّة وصلت رسائل القديس اغناطيوس الى الحبر الاعظم مع الاب ثاوختيستوس يخبره بكل ما صار بخيانة المرسلين فعاملهما الحبر الاعظم حسبما يستحقان وجمع مجمعاً في رومية وحرم فوتيوس وغريغوريوس اسقف سيراكوزه الذي رسم فوتيوس وحكم بارتداد القديس اغناطيوس

فلما بلغ فوتيوس الخبر بما صار في رومية وجَّه حربهُ نحو الكرسي الرسولي الذي حكم ضدَّهُ ولم يحكم لهُ واخذ يثلب الكنيسة الرومانية وشرع يلزم الناس بالطاعة

لهُ بطريق الخوف بإمداد الملك وخالهِ برداس . ثمَّ جمع مجمعاً من الاساقفة المتفقين معهُ وكان حاضراً فيهِ الملك وحرم البابا نيقولاوس . ومنذ ذاك الحين اخذ يطعن على الكنيسة الرومانيَّة لاجل تعليمها بانبثاق الروح القدس من الابن ايضاً

فلينظر الآن كلُّ فطن كيف انَّ فوتيوس واتباعهُ لم يكونوا قبلاً ينكرون على البابا شيئاً من الامور التي نكروها فيما بعد الَّا لانهُ لم يشأ ان يوافقهم على ضلالهم وظلمهم للقديس اغناطيوس بل كانوا يكاتبونهُ كرئيس الكنيسة ويعرضون عليهِ صورة ايمانهم ويتوسَّلون اليهِ ان يرسل من قبلهِ رسلاً ويحكم بسلطانهِ مع انَّ الكنيسة الرومانيَّة لم تتغيَّر في هذه الفترة القليلة ولا تغيَّر حبرُها عن طريق سلفائهِ الاقدمين بل انَّ البابا نيقولاوس نفسهُ هو الذي عرض عليهِ فوتيوس صورة ايمانهِ حسب العادة القديمة وهو الذي طلبوا منهُ ان يرسل قصَّاداً من قبلهِ ليحكم ضدَّ محاربي الايقونات وهو الذي التمس منهُ فوتيوس تثبيتهُ على الكرسي القسطنطيني فهذا هو نفسهُ الذي حرمهُ فوتيوس واتباعهُ كأنهُ متعدّي الشريعة ومخالف الايمان القويم . فاي فطن لا يتنبه على هذا الافتراء والانحراف لانهُ ان كانت الكنيسة الرومانيَّة قد انحرفت عن الايمان القويم والبابا نيقولاوس هو مخالف طرائق الاحبار الاقدمين فلماذا كاتبتموهُ وقدَّمتم لهُ صورة ايمانكم وطلبتم ان يحكم بسلطانهِ كرئيس مستقيم الرأي ؟ وان كانت الكنيسة الرومانيَّة لم تتغيَّر والبابا نيقولاوس لم ينحرف عن الحق فلماذا انكرتم عليها ما لم تنكروهُ قبلاً ؟ اليس هذا هو فعل جميع الاراتقة الذين حكم عليهم الاحبار الرومانيون ؟

ولكن فلنرجع الى سياق الخبر فنقول انهُ اذ كان فوتيوس لرتفع مستنداً على الاقتدار العالمي اعني على اقتدار الملك وخالهِ برداس فانهُ سقط عنهُ بزوالهما وهو انهُ لمَّا تملك باسيليوس المكدوني نفى فوتيوس عن كرسي القسطنطينيَّة واستردَّ اليهِ القديس اغناطيوس بعد ان استقام في المنفى تسع سنين . وبهذهِ المدَّة تدنَّس اكثر الاساقفة بمشاركة فوتيوس ولم يوجد سوى اثني عشر اسقفاً جاهدوا عن الحق

رجوع القديس اغناطيوس الى كرسيهِ ووفاتهُ ومكر فوتيوس وموتهُ

فلمَّا رجع القديس اغناطيوس عمل مجمعاً وقبل فيهِ اولئك الاساقفة الذين اشتركوا

مع فوتيوس خوفاً من الاضطهاد وذلك بعد اظهار توبتهم ومن ثمَّ حصل الاتحاد مع الكرسي الرسولي. ومن المعلوم انَّ رجلاً شريفاً مثل فوتيوس لم يخلُ ان استمرَّ معهُ بعض الاساقفة على غرضهِ الَّا انهم قليلون جداً فما استطاعوا على منع الاتحاد في ذلك الحين

فلمَّا انتقل القديس اغناطيوس الى الربّ رجع فوتيوس الى الكرسي القسطنطيني بواسطة امور تُطلب معرفتها من تواريخ ملوك الروم واخذ يضطهد الذين لم يريدوا ان يشتركوا معهُ غير انهُ لم يرَ نفسهُ على حال الهدوّ مع اهل الاكليروس ان لم يتَّحد مع الحبر الروماني فارسل الملك باسيليوس قصَّاداً الى البابا يوحنَّا الثامن الذي كان يومئذٍ جالساً على السدَّة البطرسيَّة طالباً منهُ ان يقبل فوتيوس الذي انتُخب بطريركاً مرَّةً ثانية

فقبل البابا يوحنَّا هذا الطلب بشرط ان يجتمع مجمع في القسطنطينيَّة ويعترف فوتيوس بزللهِ ويوضح توبتهُ. وقد قبل فوتيوس ذلك ولكن بالكلام فقط لا بالعمل. فلمَّا تحقَّق البابا يوحنَّا ان فوتيوس نكث بما وعد حرمهُ مثلما حرمهُ سلفهُ وبعد مدَّة توفي الملك باسيليوس وجلس مكانهُ ابنهُ لاون فنفى فوتيوس الذي مات في المنفى وقام مكانهُ استفانوس اخو الملك لاون واستقرَّ الاتحاد بين الطائفتين مدَّة جلوس اربعة عشر بطريركاً على القسطنطينية

اخبار البطريرك ميخائيل كورولاريوس وانشقاقه عن رومية

ولكن لان الكنيسة الشرقيَّة حصلت على مرض عضال بتعليم فوتيوس واتباعهِ وُجد بعض من هؤلاء البطاركة المذكورين ممَّن هم من سلسلة فوتيوس مائلين الى تعليمهِ الَّا انهُ كان يتلاشى باقامة بطريرك مستقيم الرأي الى ان جلس ميخائيل كورولاريوس بطريركاً على القسطنطينيَّة وكان رجلاً متكبراً عاتياً متشامخاً بشرفهِ. فهذا البطريرك العاتي بذل جهدهُ في اجتذاب عقول الناس وقلوبهم نحوهُ واخذ يطعن على اللاتينيين بما كان يطعن عليهم فوتيوس ورفع اسم البابا من الدبتخا لكن الملك مونوماخس كان يضادُّهُ بهذا الفعل ويريد ان يكون متحداً مع الكرسي الرسولي. فارسل الملك يطلب من البابا يوحنا التاسع ان يرسل رسلاً من قبله لاجل الاتحاد.

فارسل البابا اثنين من الكرادلة اليهِ ومعهما مطران فلم يرد كورولاريوس ان يجتمع معهم بل ثبت مصرًّا على عنادهِ . فبعد ان عملوا الجهد الكلي بارتدادهِ عمَّا هو عليهِ من المعصية ولم يمكنهم مضوا الى كنيسة اجيًا صوفيًا واخبروا الشعب بكل ما فعلوهُ ليردُّوا بطريركهم عن عناده بلا جدوى فحرموهُ ووضعوا صورة حرمهِ على المذبح ورجعوا

فاذ عرف كورولاريوس هيج الشعب على الملك والمرسلين فالمرسلون فرُّوا هاربين والملك خشي جدًّا من هيجان الشعب فترك الامر . فلما رأى كورولاريوس الملك خاشيًا اشتدَّ عزمهُ واخذ يخوّف البطاركة الثلثة في ان يشتركوا معهُ في مضادَّة اللاتينيين فاطاعوهُ ولكن الله تعالى انتقم من هذا البطريرك ومات منفيًا

المجمع الفلورنتيني وفتح الاتراك للقسطنطينية

ومن ذلك الوقت لم يعد يوجد من هو كفوء لمباشرة الاتحاد ومعالجة جسد الكنيسة الشرقيَّة الذي حصل مدنفًا الى ان ظهر الملك يوحنا باليولوغس الذي بذل جهده في ان يصير مجمع مسكوني لاجل الاتحاد فصار المجمع الفلورنتيني بعناء عظيم وفحص بليغ وجدال كنائسي بخصوص هذه القضايا المنكرة الآن من الروم فوجدوها مدوَّنة بكتب الآباء الشرقيين حتى انَّ اساقفة الروم باجتماعهم الخصوصي مع بطريركهم يواصف نهض منهم اسقف ميتيلين وقال: انهُ يلزمنا احد امرين وهو امَّا اننا نتبع الآباء القديسين ونتَّحد مع اللاتينيين وامَّا ان نطعن على تعليم الآباء القديسين ونمزق كتبهم

واتَّحدوا جميعًا بعد ذلك في ذاك المجمع عدا مرقص اسقف افس الذي لمَّا رجع الى القسطنطينيَّة هيَّج الشعب والرهبان فانتصروا لهُ كانَّهُ يعضد الكنيسة الشرقيَّة ويحامي عنها . وبعد ذلك بقليل فتح الاتراك القسطنطينيَّة وتلفت المملكة وانتهينا الى هذه الحال . فصار الذي يتَّبع تعليم الآباء القديسين القديم يُحتسب محدثًا ويضطهدونهُ ويلحقون بهِ كل نوع من الاضرار . غير انهُ من المعلوم انَّ هذه الاضرار

تجعل الكاثوليكيين يستحقون تلك الطوبى المعطاة من ربّ المجد القائل : طوبى للمضطهدين من اجل البرّ فانّ لهم ملكوت السماء . وبذلك يثبت ايضاً القضاء بالهلاك على العتيدين ان يسقطوا في النيران الجهنمية ان استمرّوا على انشقاقهم

نبذة من تاريخ لبنان في القرن السابع عشر

للخوري عون كامل بن نجيم من غوسطا
(١٦٣٣_١٦٩٦)

عُني بنشرها القس انطونيوس شبلي اللبناني

توطئة

ان الخوري عون كان راهباً عابداً في دير مار سركيس ريفون متقيداً بنظام وقوانين الرهبان العبّاد في ذلك العصر. وكان مقيماً قبلاً في دير مار شليطا مقبس ولهُ مفكرة تاريخية بخط يده بالكرشوني اوقفنا عليها حضرة المنسنيور عبدالله محمد دوّن فيها تاريخ الحوادث التي وقعت في ايامهِ وغيرها كترهّب الرهبان في دير مار سركيس ريفون ومار شليطا مقبس الى غير ذلك وهي مخرومة من اولها . وتحتوي ايضاً بعض قصص تاريخيّة عن الملوك والممالك والباباوات وزجليّة تاريخيّة ايضاً نظمها الاب عون على نسق زجليّات جبرايل القلاعي وضمّنها المأجريات والشؤون المهمّة التي جرت في عهدهِ وتقع في ٦٨ صفحة وقد جاء في آخرها ما يلي : « قايلها خوري عون نجيم الغسطاني الله ينيّح نفسهُ مع راضيين الله الاطهار وجميع الخيرايين امين . » وهي بخطّ يختلف عن خطهِ

وقد نشر لهُ زجليّةً في تأسيس دير ريفون وفي فرائض الرهبان العبّاد حضرة الخوري بولس قرألي في مجلّتهِ السورية في عدد نيسان من هذه السنة (١٩٢٧) ص ٢٣٤ ذاكراً انها من نظم الخوري كامل نجيم وعنها نقلتها مجلة المشرق في عددها الصادر في حزيران (ص ٤٥٠) والصحيح ان اسمه الخوري عون بن كامل بن نجيم من غسطا (١ كما كتب اسمهُ ولقبهُ وكنيتهُ بخط يدهِ في يوميّتهِ هذه وفي آخر بعض كُتُبٍ نسخها بخطهِ سنة ١٦٨٧ في عهد بطريركيّة اسطفانوس الدويهي وهي في دير مار سركيس ريفون وسيأتي الكلام عنها .

١) ويظهر انهُ كان يكتب اسمهُ تارة خوري عون وطوراً خوري كامل او نجيم بحسب ما هو معروف ومشهور باسم ابيهِ وجدّهِ او عائلتهِ في عصرهِ

وقد أثبت ايضاً في هذه اليومية تاريخ رسامته قساً في ١٢ نيسان سنة ١٦٧٠ وخورياً سنة ١٦٨٣ يوم عيد الميلاد بوضع يد المطران جرجس حبقوق. وتوفي في ١٣ اذار سنة ١٦٩٦ كما يأتي بيانه

واننا ننقل عن هذه اليومية ما استحسنّا نقلهُ بحرفيتهِ ضاربين كشحاً عن ذكر تاريخ وفيّات وولادات من عائلة بيت نجيم وغيرها حبّاً بالاختصار

يوميّة (مفكّرة) الخوري عون كامل نجيم(١

قال الخوري عون كامل نجيم:

في سنة ١٦٣٣ ربّان كجك أحمد قاد عساكر العثمان (الدولة العثمانية) الى مقاتلة الامير فخر الدين فقتل اولاً ولده الامير علي عند الخان الجديد تحت حاصبيا. ثمّ حضر عليهم اخوهُ الامير يونس في مكاتيب الامان وقتلوه. اخيراً شدُّوا الحصار على الامير فخر الدين فملكوهُ [illegible] التقّابين في مغارة جزين ومسكوا اولاده ولم يفلت منهم الّا الامير ملحم ابن الامير يونس واخذوا الامير فخر الدين واولاده الى القسطنطينيّة. ومشايخ بيت الخازن الى كسروان رجعوا. وفي سنة(١٦٦٢)انتقل الشيخ ابو قانصو الخازن من قرية عجلتون لغوسطا وبدأ يعمّر

وفي سنة [illegible](١٦٦٣) ربّان صارت كونة(واقعة)في ادما في ارض الصفرا وكان الامير منصور بن علم الدين وكانوا مشايخ كسروان وسرحان حماده وانتصروا اليمنيّة على القيسيّة. وثاني سنة حكموا اليمنيّة بيت الصوّاف موضع ابن معن. ونهار الكونة خلق نجم ابن كامل نجيم من غوسطا. (هو شقيق الخوري عون)

وفي سنة [illegible] (١٦٦٥) ظهر ابن معن الامير احمد ولمّ عسكر وتكاون (وتحارب) هو وبيت علم الدين في ارض بيروت وقتل المقدّم عبد الله ابن الصواف وانكسروا اليمنيّة وهربوا وحكم ابن معن الامير احمد (٢

وفي سنة [illegible] (١٦٦٧) من كسور المسيح انهدم دير مار شليطا (مقبس)

---

١) تنبيه: ان تواريخ السنين كلها مكتوبة بالسريانية ولم يتبع الخوري عون نظام تتابع السنين فقدّم وأخّر كما كان يخطر لفكرهِ. فسدّاً لهذا الخلل والتشويش رتّبنا الحوادث على السنين فتضاعف فائدتها. وروينا الاخبار كما رواها باللغة العاميّة

٢) راجع تاريخ الطائفة للدويهي ص ٢٤٠ حوادث سنة ١٦٦٧

وبدَينا في عماره كلنا وكان من جملتنا القس صادق من شننعير ابن القدّيسي (١وغيره

وفي سنة أصص (اي ١٦٧٠) كسور سنين المسيح سامني (الضمير عائد للخوري عن صاحب هذه المفكرة) قسّ المطران جرجس حبقوق في يى (١٣) يوم من شهر نيسان المبارك . وفيها ترهب ابو يوسف سليمان ابن مبارك (من غسطا) هو واولاده الاربعة وبناتهُ في دير مار سركيس ريفون في ارض عجلتون وارتسم هو واولاده كهنة . وابنه الكبير ارتسم مطران (٢

وفي سنة أصصد (١٦٧٧) في شهر شباط جاء الجراد واكل الزروع وفي اول شهر اذار جا الجراد الطيّار لبلاد كسروان واكل الزرع ما خلّا لهُ خبر . وفيما بعد عاد طلع الزحّاف واكل الذي فضل واكل ورق القزّ في بعض مواضع . وفي تلك السنة في ٢٩ من شهر نيسان جا برَد كل واحدة قد (قدر) جوزة القطن وكل موضع حكم فرط ورق القزّ والكرم ما خلّا لهم خبر . وفي تلك السنة (١٦٧٧ المذكورة) جاء هواء سخن على قزّ السواحل حتى بعض خصاص ما سوّوا غير شرنقة . وبعض رطل ونصف رطل . ورطلين شرانق . وفي تلك السنة جا قيض (قيظ) حتى كانت الشتوية مثل الصيف وصار ضيق كثير على الناس من كثرة الفلا . (٣

وفي السنة المذكورة (١٦٧٧) رحلوا متاعين فاريًا وقتلوا من مزرعة كفردبيان ثلاثة وبعث الامير ابن معن حرق ضيعتهم وقصّ ملكيا

---

١) قال عنهُ الدويهي انه «درس الفلسفة وعلم النية وعند مارجع (من مدرسة الموارنة برومية) الى بيت اهله ترهّب بدير مار شليطا مقبس ثمّ سيم قسيساً . وبعد وفاة الخوري صافي خدم قرية عجلتون ثمّ انتقل الى رحمة خالقهِ .» راجع (المشرق ٢١ [١٩٢٣] : ٢٧٠)

٢) هو المطران يوسف مبارك المعروف بالريفوني . ولما انزل الشعب والاساقفة البطريرك يعقوب عوّاد عن عرش البطريركية اقاموا عوضهُ المطران يوسف مبارك المذكور . وقد قال عنهُ المطران جرمانوس فرحات : انهُ كان رجلًا بسيطًا ودُعي بالريفوني لان اصلهُ كان راهباً من رهبان دير ريفون . وكان من قرية غوسطا . ولم يثبت في البطريركية الّا مدّة قليلة اذ حكم الكرسي الرسولي باعادة البطريرك يعقوب عوّاد وتوفي في دير ريفون وقيل انهُ مات مسموماً . راجع (سلسلة البطاركة الحاشية ص ٤٦)

٣) طالع تاريخ الدويهي ص٣٤٦ في حوادث سنة ١٦٧٧

وفي سنة ܐܚܥܚ (١٦٧٨) بدا فينا ابليس خزاه الله وصار بيننا بغضة وقلقلة كثيرة وما عدنا احتملنا بعضنا بعض وانقص منا (اي ترك بعضهم دير مـار شليطا) ولاني انا الخاطي كنت الاقدم والخوري كان يحبني وكان خاطره معي. قد تكلمت معهُ بسبب رياسة ابن عمه القس حنا على حياته ورضي بذلك وريّسه وشهّد الله تعالى عليهِ وقال لهُ: انت والقس عون واحد لان هو الذي ريّسك

وفي سنة ܐܚܦ (١٦٨٠) من سنين كـور المسيح حينئذٍ انقسمنا وراحو القس خيرالله والقس بولس والقس ايوب للمشرع جانب غوسطا وعمروا وقعدوا

وفي تلك السنة انتقل بالوفاة لرحمة الله الشيخ ابو نوفل خازن في مح (١٢) يوم خلت من شهر آب (١

وفي سنة ܐܚܦܐ (١٦٨١)انتقل بالوفاة الى رحمة مولانا ريّسنا الخوري سركيس وكان انتقالهُ في ١٩ يوم من تشرين الاول

وفي سنة ١٦٨٢ الفيارنة (اهالي فاريّا)قتلوا راهب من رهبان مار عبدا هرهريّاً. وفي هذه السنة قتلوا الفيارنة اربعة رجال من غوسطا وقتلوا راهب من مار عبدا و ٣ رجال من كفردبيان

وفي سنة ܐܚܦܓ (١٦٨٣)في يوم عيد الميلاد ارسمني خوري المطران جرجس حبقوق

وفي سنة ܐܚܦܕ(١٦٨٤)في١٣ اذار العوجان كبسوا عشقوت وقتلوا منها ١١ قتيل ونهبوا وراحوا وركب ابن معن عليهم وخرب بلادهم. اسامي المقتولين ابو فهد ضوّ نعيمه وابو فرحات الكريدي وابو صالح رزق ابن راشد. وموسى المدفع ولياس وابو عيسى . وحنا ابن الشدياق. وسرور التنوري واثنين مسلمين من فقيع وانتقل واحد اعوج ابن شوك (٢

---

١) ان الدويهي يذكر تاريخ وفاته في ١٣ آب سنة ١٦٧٩ (راجع تاريخ الطائفة ص ٣٤٦)

٢) الدويهي تاريخ الطائفة ص٣٥٠. الاعوج ج العوجان قوم من المتاولة

وسنة (١٦٨٥) في ٢٨ تشرين الاول انتقل بالوفاة الى رحمة الله تعالى القس مخايل ابن كامل نجيم من غوسطا (شقيق الخوري عون)

وفي سنة (١٦٨٦) جا الفرفور كثير مثل الجراد وخرب النحل ... وفي هذه السنة ٢٨ من شهر نيسان جا الشماس بطرس من رومية هو ورفيقه صافي القدّيسي(١. وفي هذه السنة (١٦٨٦) شتّت من اول شهر تشرين الاول ومن اول عيانة ثلجت على ظهر الجرد وبدَت في الثلج عندنا في ريفون من القداس خامس يوم من شباط ما كنّت الّا ثلج وصار نقص في الدوابّ وما فضل الّا قليل

وفي تاريخ سنة (١٦٨٧) في ٦ يوم من آب انتقل بالوفاة الى رحمة الله ابو ناصيف ابن ابو نوفل الخازن وعملوا اله رحمة كبيرة ويوم دفنه انكتبت الكهنة (اي كُتبت اسماء من حضر منهم الدفن) خمس وتسعين كاهن

وفي سنة ١٦٨٧ شتّت في ٢٢ ايلول وزرعوا الناس في الجرد والاكثر عفير وما عاد صار شتاء لثاني يوم من تشرين الثاني. وصار غلا وضيق كثير لان وصل كيل القمح بقرشين وما كان يصمّد الّا مدّين والرز ستة(غروش). وفي اذار ما عاد انوجد في بيروت شي. واكثر الناس ما كانت تأكل الّا السليق. وفي شهر نيسان ارسل الله مراكب كثيرة مصريّة ملانين وسق رزّ وشعير وفول وبقسماط وغيره حتى انتلت (امتلأت)المدن وفي الحضرة صار الرخص وبقي كيل القمح بقرش. والبقسماط (١٨) مشلول بقرش. وكل شي. صار كثير في ارادة الله

وفي سنة (١٦٨٨) في اول نيسان طلع الشيخ ابو قانصو الخازن الى كروم رعشين ونصب توت وكروم.

وفي سنة (١٦٨٩) في آخر تشرين الاول الهمني الله انا الخاطي خوري

---

١) طالع ما قاله الدويهي عن صافي القدّيسي هذا (المشرق ٢١ [١٩٢٣] : ٢١٥ و ٢٧٦). واما الشماس بطرس فهو المطران بطرس مخلوف الذي كان راهباً بدير مار شليطا (راجع المحل المذكور ص٢١٠)

عون فرحت زرت القدس وكان برفقتي فروسينا والقس بطرس وحنا ضو والريس (رئيس دير مار شليطا مقبس) وغلامان وغيرهم ووقفنا في القدس ست اشهر ما عاودنا لعيد مار جرجس (٢٣) من نيسان

وفي سنة ١٦٩١ (١٦٩١) انتقل بالوفاة لرحمة الله الشيخ ابو قانصوه ابن ابو نوفل الخازن في ١٧ يوم مضت من شهر تشرين الاول الله يرحمهُ ويسكنهُ الملكوت مع جميع القديسين. انهُ كان كبير النصارى والكل كانوا تبعهُ وكان كريم وصاحب ناموس

وفي تلك السنة ايضاً (١٦٩١) ربّان في ٢٦ يوم مضت من شهر ايلول انتقل (توفي) ابو موسى ابن زعرور من قرية فاريّا قتلوهُ الفساطنة (اهل غوسطا) عند عين الفوّار في ماعول وطا الجوز في ارض عين شقيق وطفروا وراحوا لوادي التيم لعند الامير بشير من بيت الشهاب. وتحركوا العوجان وعسكروا حتى يخربوا كسروان. وعسكروا بيت الخازن قبالهم في كسروان. وراحوا نهبوا العاقوره وهربوا من قدامهم مشايخ العاقورة وجاءوا الكسروان ونهبوا جميع ارزاقهم وفتشوا على الكساروة (الكسروانيين) في بلادهم وما لحقوا أحد وعفّوا عنه. واخذوا كل شيء كان في بلاد الكساروة من سايقة ورزق وغيره. وحنّا الاسود من زوق الخراب كان في مدينة طرابلس بعثوا مسكوه وقتلوه وتعلقوا على البطرك في دير قنّوبين وبهدلوه وخسّروه وفتّشوا على الكساروة في بلاد بعلبك وكل موضع تصال يدهم وما كانوا يعاملوا النصارى إلّا في القتل (١. وفي ١٤ يوم من كانون من هذه السنة بليلة الجمعة العوجان كبسوا شننعير وقتلوا الخوري سليمان العرتقي وابن ابو نصر ابن ابو ضوّ وواحد آخر من بقرقاشا

وفي سنة ١٦٩٢ (١٦٩٢) انتقل اخونا خوري يوسف يوم الاربعا في ١٧ ايلول وفيها ايضاً كانت الشتوية مرفقة من قلّة الشتا. وصار نقص في غلّة السواحل من القيض (القيظ) وجا جراد قليل على السواحل ونخّلنا القز في ١٠ ايام من شهر نيسان في دير ريفون

---

١) الدويهي. فيه ص ٢٥١ وما يليها حوادث ١٦٩١

وفيها ايضاً (١٦٩٢) في ٢٣ من شهر تشرين الاول جاءوا بيت زعرور لطاحون حراجل وقتلوا يوسف الهاجوم من بنتاعل ووقع عليهم صوت كسروان وكل مشايخ بيت الخازن وطلعوا للجرد ونزلوا لحلن (كذا) نهبوها ونهبوا الصفرا. ولو ما بيوتهم في الفتوية كانوا بيكونوا نهبوهم كلهم وقتلوا منهم كثير وخربوا الفتوح كله على حسين ابن سرحان وقالوا المشايخ بيت الخازن اولاد المرحوم ابو نوفل: الفتوح قبال رزقتنا ان طعمنا رزقنا الذي في بلاده منعمر له الفتوح وان ما طعمنا رزقنا والا ما يمكن ان نخلي الفتوح يعمر وهو يعمل ونحن منعمل. ويمًّا يزيحنا ويمًّا نحن نزيحه. وبمعونة الله زاحوه ودعسوه بارجلهم كما هو مذكور في التاريخ المعين كما ذكروا انه دنق منهم أنوف من مايتين نفس آدمية غير السايقة (الحيوانات) وغير الذي تقرموا من الثلج

وكذلك في السنة (١٥٩٢) في ليلة الجمعة في ٧ يوم من شهر شباط المبارك انتقل بالوفاة لرحمة الله الشيخ ابو نادر خاطر ابن المرحوم ابو نوفل (١ الله يسكنه الملكوت مع القديسين

وفي تلك السنة ايضاً (١٦٩٢) في شهر تموز جا اخونا الشدياق نجم ابن كامل ابن نجيم من قرية غوسطا من بلاد كسروان الى عندنا الدير مار سركيس ريفون وترهب. وفي سنة ١٦٩٣ (١٦٩٣) مسيحية في اول شهر شباط ارتسم شدياق رسايلي. وبتلك السنة ارتسم قسيس في ثامن يوم من شهر تشرين الثاني. وكان برسامته المطران جرجس حبقوق وابن عمتنا المطران يوسف مبارك (المعروف بالريفوني) واخواننا الكهنة في دير مار سركيس (ريفون)

وفيها كذلك (١٦٩٢) (غير واضحة جدًا) في ١٠ يوم من شهر تموز عمدت بطرس ابن ابو مرعب فرحات الكريدي من عشقوت وكان عرابه لياس ابن اخي ابن خوري يوسف ابن كامل ابن نجيم من قرية غوسطا. وانا خوري عون راهب ابن كامل نجيم عمدته بدير مار سركيس ريفون في هيكل السيدة واول شهر ايار خلق في الجسد

---

١) الدويهي. فيو ض ٣٥١ حوادث سنة ١٦٩١

وفي سنة ١٠٧٤ (١٦٦٣) في شهر تشرين الاول رجعوا الغساطنة من وادي التيم لبلاد كسروان وكان ابو عبد الله سام اولاده واخيه شهوان واولاده وابو سليمان شمعون البرّي واولاده واخيه ابو رزق واولاده

وفي تاريخ السنة المذكورة (١٦٩٣) مسيحيّة في عشرين من كانون الثاني . علي باشا كاتب لابن معن الامير احمد والخوازنة اولاد ابو نوفل من كسروان وراحوا لعند المذكور علي باشا واهل كسروان جملتهم الف رجل . وكان مع الباشا ثلاثة آلاف رجل واجتمعوا في جبيل هم والباشا . وركبوا على بيت حماده في جبّة المنيطره وهربوا العوجان والامير شديد ابن الحرفوش الى بعلبك والعسكر في اثرهم للبقاع ما لحقوا الّا قليل وكل من لحقوه قتلوه . ونهبوهم على ظهر (كذا) وخربوا بلادهم واخذوله (اخذت) الدولة نسوانهم واخذوهم لطرابلوس وحرقوا بيوتهم وقصُّوا ملكهم وناس كثير منهم دنّقوا من كثر الثلج . وخيل وبغال وشي كثير من الضيق صار عليهم . وبيت الخازن صار لهم حضّ (حظّ) وبخت كثير من علي باشا لانه خلع عليهم واعطاهم بخشيش كثير ووعدهم في الخير

وفي تلك السنة (١٦٩٣) ربّان في ١٥ يوم من شهر ايار نزل ابو فيّاض العاقوري ابن ابو عماد لعند علي باشا وهو كان في الكورة حتى يحضر عليه وكان يقتلهُ تحت رام بيت حماده لانهُ كان يلقّيهم . ومسك اخوه ابو جيت (جيت؟) وابن عمه ابو طراد وكان شهر رمضان وبلصهم بست ماية (غرش) واطلقهم . وفي تلك الايام في شهر حزيران مسك بيت حميّه الحج ياغي وابنه وباقي قرايبهم ٢٦ رجّال من بعلبك واخذ نسوانهم بنات الشيخ احمد حماده واسبوهم (سبتهم) الدولة وضرب في المذكورين كل من كان في عسكره (اي علي باشا) اخذهم لارض طرابلوس وجمع كلّ حكّامه مقدّمين ايعال وامارة (امراء) الكورة ومخايل نحلوس من الجبّة وابو كرم وابو كيروز وابن دندش ومقدّمين بيت الشاعر وغيرهم ضربوا في بيت حميّه وكلهم اعتمدوا على عداوة بيت حماده وعداوة كل من هو اعوج (من العوجان) وبيت حماده حسين واولاده وقرايبه في بلادهم بيجبقوا (يطبقوا) على ما تصال يدهم من نهب وقتل وغيره وبيترددوا على بلاد كسروان

وفي آخر آب تعيّن عسكر دولة من علي باشا قرب الف رجل واولاد عرب

وجاوا من طرابلس لجبيل وما تعوقوا. وجاوزوا لنهر ابراهيم وطلعوا على الفتوح وكان خارب (خراباً) ونفذوا لوطا الجوز جرد كسروان واخذوا السايقة (المواشي) كلها. ووقع صوت كسروان عليهم وطلعوا (اهالي كسروان) شبه السباع الكواسر ولحقوا حد لقز (١ وخلصوا السايقة كلها ورجعوا سالمين. وعندما خلصوا البوش من العسكر لاقاهم حسين في وجه العسكر وهم قاصدينه واتكنّا (تكنى) وقال: انا حسين اعرفوني. وطبّقت الرجال عليه وقتلوه وقتلوا معه ١٢ رجل ابن حسين ديب وقاسم ابن زعرور وغيرهم ومجاريح كثير واخذوا روسهم وراحوا على طرابلوس

وفي سنة ١١٠٥ و (١٦٩٤م) في شهر نيسان توزرن (اي صار وزيراً) علي باشا وراح لاسطنبول ووقف موضعهُ ابن المطرجي في طرابلوس باشا واوصاه انه يجتهد كثير على قطع (ابادة) بيت حماده. وفي اول شهر ايار عسكروا بيت حماده اربعماية رجّال واخذوا خاطر الامير احمد معن واصطلحوا مع مشايخ الخوازنة في كسروان وراحوا لاعداهم لبلاد جبيل. وكانوا امارة الكراد في جبيل ومقدّمهم ابو محمّد واخوه وابنه في البترون. وبعثوا أعلموا الباشا بطرابلس وكان عون (معيناً) لهم الكاخي ومعهُ خمساية رجّال وبعثوا للاماره ومقدّمين بيت الشاعر يلاقوهم على الفتوع لقمز (٢ والكاخي جاء من فوق على العاقوره ووصلوا الامارة لعين قبعل وقعدوا. عند شروق الشمس وصاوا اليهم بيت حماده اسماعيل واخوتهُ وقرايبه واتكانوا في بعضهم بعض في السيف وقتلوا اربع اماره وابن المقدّم واخوه وانكسروا ولحقوهم وقتلوا منهم اربعين قتيل. وانقتل من بيت حماده عشرين قتيل وكبيرهم ورجعوا الى حاجل. والكاخية جاء على قمز (٢ ونزل على الفتوح وعدّ القتل وراح على طرابلس والباشا عرض لاسطنبول في اول شهر رمضان وقتل ابن عيسى والرهونات

وفي اول شهر محرّم جات الامورات في بيت حماده ونشّوا وراهم (لحقوهم) لارض قبعل وقتلوا منهم قرب خمسة عشر قتيل وعمّالين بيفتشوا عليهم اضدادهم ابراهيم آغا حاكم بعلبك صار كاخي عند باشة طرابلس ومخايل نحلوس من الجبة

---

١) لربما تكون قمز وسيأتي ذكرها

٢) وتدعى قهمز وموقعها تحت نبع الحديد وعين القدح بخراج العاقوره على مقربة من قرية لاسا

ماروني (١ وابن دندش وامارة الكراد ومقدَّمين بيت الشاعر وغيرهم وكل معاملة طرابلوس طالعين ورا بيت حماده

وكذلك باشا صيدا مسك ابو قاسم حسين ابن الشيخ احمد وابن اخيه ابن عيسى وبعض رفاقهم من بلاد الشقيف بلاد الوجان ابن مشرف لانهم كانوا هربوا لهناك وحبسهم في صيدا. ومات ابو قاسم في الحبس من كثر الضيق ولمَّا (اي بعدهم في الحبس) وابن اخوه قتلوه. كل هذا صار في بيت حماده من علي باشا بسنة واحدة

وفي تاريخ سنة (١٦٩٤) مسيحيَّة في شهر ايلول المبارك. ابو شاهين يوسف ابن ابو سركيس سليمان ابن نجيم من قرية غوسطا من بلاد كسروان. جاء درب الى مدينة بعلبك وكان حاكمها بذلك (بتلك) السنة ابراهيم اغا ابن السودان. وفي وصول المذكور ابو شاهين الى عند ابراهيم لقاهم ماسكين واحد نصراني ماروني اسمه موسى وقايدينهُ للمحكمة وفي تلك الساعة سجّلوا عليهِ عند القاضي في شهادة جملة مسلمين انهُ قتل ناس مسلمين. وبعضهم انَّدعوا على انه قتل ابوه واخوه واولاد عمهِ. والمذكور (ابو شاهين) ما كان بيعرفه (اي يعرف موسى) فلكن لاجل غيرة الدين وكانت كلمته (ابو شاهين) مسموعة عند ابراهيم اغا راح لعنده ووقع عليهِ وقال لهُ: لي عندك شفاعة وما هي عسرة عليك. فقال لهُ: ايش ما ردت (اردت) يا بو شاهين لك وعلى يدك. فقال لهُ: طويل العمر واحد نصراني شفّعني فيه. فقال لهُ: هذا ما لهُ شفاعة. تسجّلت عليهِ اي (الدعوى). فقال لهُ: بحياة الله وحياة راسك تنومسني في هلنصراني. وتعب كتير عليهِ (اي ترجاهُ كثيرًا بشأنهِ). فبعث (ابرهيم اغا) ورا الغرماء فحضروا قدَّام ابراهيم فقال لهم: صار شفاعة في هلنصراني. وبعد جهد كتير شفع فيه (اي عفا عنه) وحطّ (ابو شاهين) بلصتهُ ماية وخمسين قرش وعتقهُ من القتل وطلقهُ. وكتبنا هذا التاريخ من شان غيرها حتى الاجاويد تغير منه في عمل الخير بهذه وبغيرها

وفي سنة (١٦٩٥) في ١٥ يوم من هلَّة كانون الاول انكسف القمر نصف الليل وفي آخر الهلَّة انكسفت الشمس عند شروقها. وفي تلك السنة

---

١) كان حاكمًا على جبَّة بشرّي. (الدويهي ص ٣٥٢ والدبس في الجامع المفصَّل ص ٤٣٠)

والشهر المذكور في ١١ يوم انتقـل بالوفاة لرحمة مولاه المطران يوسف الحصروني (١ الله يسكنه الملكوت مع جملة القديسين امين. وفي تلك السنة المذكورة في شهر تموز جا هواء سخن حتى موّت بعض ناس ويبّس عنب وفواكي كثيرة والشتي كان قليل حتى انه فرغ كانون الاول وما شتّت فيه الّا قليل

وفي هذه السنة (١٦٩٥م) في اول تشرين الثاني المقـدّم سليمان ابن الشاعر كان حاكم بلد البترون وكبس الحمادية بالعاقورة وقتل منهم ثلاثة رجال وواحـد منهم ضربهُ في سكّين وقتلهُ. وفي كمال السنة المـذكورة في ٥ يوم من شهر اذار بان الامير احمد ابن معن وعابوا القيسيَّة على ابن علم الـدين. الامير موسى حكم اربع شهور موضع ابن معن وهرب لصيـدا. وابن معن معه عسكر قرب خمسة آلاف وجاء الشوف بغير امر سلطان وعرضوا فيه لاسطنبول. وجاءهُ من السلطان استقرار (اي ان يستقرّ في الشوف) وطالبين منهُ مايتين وخمسين كيس دراهم ويضمن الشناع من بلد طرابلس وغيره (اي ان يؤمّن طرابلس من اعتداء الرعاع والشذّاذ) ولا يصاحب بيت حماده (انتهت اليوميَّة)

هذا ما رأينا ان ننقله عن يومية الخوري عون التاريخيَّة بلغته الدارجة في عصره. وفي آخرها تاريخ وفاته بخط مختلف ومما لا ريب فيه ان كاتبه هو احد رهبان دير ريفون الواقفين على تاريخ موته وهذا نصّهُ بحروفه:

«فلما كان سنة (١٦٩٦) ربانيَّة انتقل الى رحمة الله الخوري عون ابن نجيم في (١٣) خلت من شهر اذار المبارك. وكان لهُ زيادة غيرة في نسخ الكتب (٢ وعلّم الاولاد وعمل الخير في هذا الدير على زمان قدس سيـدنا بطرك اسطفـان (الدويهي) وعلى زمـان المطران جرجس حبقوق والمطران يوسف الريفوني الذي الله عاد اوصلهُ الى درجة الكمال (المطرنيَّة) بعناية البطركيَّة. وفي زمان الخوري يوسف المثبّر الذي كان ريّس في هذا الدير مار سركيس ريفون. والله ينيح نفسه في ملكوته السماوي مع جملة الخيّرين والاطهـار ويكون حظّهم الجميع في حضن ابراهيم والرب يرحمنا في بركة صلاتهم وشفاعتهم قدام الرب فينا امين.»

---

١) راجع ما كتبهُ عنهُ الـدويهي في تاريخ المدرسة المارونية برومية (المشرق ٢١ [١٩٢٣]: ٢٧١).

٢) في دير مار سركيس ريفون بعض كتب بخط يده كما اشرنا. وسنأتي على ذكرها

نظر عامّ في الكثلكة ومعتقداتها

للاب لويس شيخو اليسوعي

في سياحتنا الاخيرة الى مصر اجتمعنا ببعض ادباء المسلمين من تلامذة مدارسنا وغيرهم فمن جملة ما دار عليه الكلام الدينُ الكاثوليكي ومعتقداتهُ فاجبنا على عدَّة سؤالات عُرضت علينا في هذا الشأن وقد قنع بها السائلون ورغبوا الينا ان ننشر خلاصةً في الدين الكاثوليكي وتعاليمه ليقف عليها من يحبّ الاطلاع على حقائق الاديان. فاجابةً لهذا الملتمس ننشر اليوم فصلًا موجزًا عن الكثلكة ومعتقداتها. وهذا الفصل كان سبق جناب السيد كرد علي رئيس المجمع العلمي في دمشق وطلبهُ منّا بالحاح لينشرهُ في كتابه «خطط الشام» وحتى اليوم لم نجد لهُ ذكرًا ولعلّهُ يفعل في الجزء الخامس من كتابهِ. وعلى كلّ حال لا بأس من نشرهِ في مجلّة المشرق مع بعض ايضاحات اضفناها الى تلك النبذة المشار اليها. ونقسم هذه العجالة الى ابواب قصيرة يُستدَلّ بها على مضامينها المختلفة

١ً اسم الكثلكة

الكثلكة او الدين الكاثوليكي او الكنيسة الكاثوليكيَّة اسم واحد للمذهب الديني المعروف الذي يدين بهِ اليوم بين ثلثمائة وثلثمائة وخمسين مليونًا من البشر كما ورد في اضبط الاحصاءات الحديثة. يُعلن اصحابهُ ويثبتون قولهم بالبرهان انهُ هو الدين الوحيد الذي بشّر بهِ السيد المسيح قبل تسعة عشر جيلًا واخذهُ عنهُ رسلهُ الحواريون فنشروهُ بامرهِ في كل العالم حيث قال لهم (مرقس ١٦ : ١٥ــ١٦): «اذهبوا الى العالم اجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها». فقاموا بامره تحت رئاسة القديس بطرس هامتهم الذي اقامهُ السيد المسيح رئيسًا عامًّا على كنيستهِ لمّا قال لهُ (متى ١٦ : ١٨ــ١٩): «انت الصفاة وعلى هذه الصفاة سأبني كنيستي وابواب الجحيم لن تقوى عليها وسأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات فكل ما ربطتهُ على الارض يكون مربوطًا في السماوات وكلّ ما حللتهُ على الارض يكون محلولًا في السماوات»

واعلن بذلك ايضاً لمّا عهد الى بطرس بتثبيت اخوتهِ (لوقا ٢٢: ٣٢) وبقولهِ لهُ ثلثاً بعد قيامتهِ (يوحنا ٢١: ١٠ـ١٧): «ارعَ خرافي ارعَ نعاجي» فتقلّد بطرس هذه الرئاسة واتّخذ كرسياً لرئاستهِ مدينة رومية وخلفهُ عليها البابوات متسلسلين بدون انقطاع الى الحبر الروماني المالك حاضراً البابا بيوس الحادي عشر وهو في حلقة تلك السلسلة البابا الاثنان والسادس والستون . وخلف الرسلَ اساقفةٌ في رُتب شتى كبطاركة ومطارنة واساقفة وكلّهم خاضعون للكرسي الرسولي الروماني الاعلى

وامّا اسم الكنيسة بالكاثوليكية فمشتقّ من لفظة يونانيّة (καθολικὴ) معناها الجامعة او المنتشرة في كل انحاء الارض وقد اشتهرت بسِمتها هذه منذ اوائل الكنيسة كما يصرّح بهِ القديس بولس في رسالتهِ الى الرومانيين (١: ٨) فيقول: «انَّ ايمانهم يُبشَّر بهِ في العالم كلّهِ» حتى بلغت البشارة الى ما وراء حدود المملكة الرومانيّة

٢ً اصل الكثلكة

اصل الكثلكة من تلك الجماعة الاولى التي انشأها السيد المسيح بذاتهِ ودعاها كنيستهُ (متى ١٦: ١٨) ألّفها من الاثني عشر رسولاً (متى ١٠: ٢ـ٥) ثم من الاثنين وسبعين تلميذاً (لوقا ١٠: ١) وانبأهم بتبشير انجيلهِ في كل العالم (متى ٢٦: ١٣) واوصى تلامذتهُ قبل صعودهِ «ان يتلمذوا كل الامم ويعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس ويعلّموهم ان يحفظوا جميع ما اوصاهم بهِ» (متى ٢٨: ١٩ـ٢٠). فما مرَّ عليهم عشرة ايّام حتى حلّ عليهم البارقليط اي الروح القدس الذي وعدهم بارسالهِ (يوحنا ١٥: ٢٦) فأنطقهم بالسنة جميع الامم التي كان حضر بعض ابنائها اورشليم لعيد العنصرة ووقفوا بذلك على الدين الجديد (اعمال ٢: ١ـ١٢) فاعتمد في ذلك اليوم متنصرين ثلثة آلاف من اليهود (اعمال ٢: ٤١) ثم بلغوا خمسة آلاف بعد ايام (٤: ٤) حتى شاع اسمهم فعُرفوا بالمسيحيين (١١: ٢٦) ثمَّ صار التخصيص لظهور بعض الشيع فدُعوا بالكاثوليك وكنيستهم بالكنيسة الكاثوليكيَّة قريباً من عهد الرسل كما ورد في كتابات القديس اغناطيوس تلميذهم والفيلسوف يوستينوس النابلسي المستشهد سنة ١٦٥ م ولم يزل مذ ذاك الوقت اسمهم الخاص دون سواهم

٣ معتقدات الكثلكة

يؤمن الكاثوليك بكل العقائد التي اوحى الله بها في الكتب المنزلة وفي التقليد

١ ﴿ الكتب المنزلة ﴾ تقسم الى قسمين اسفار العهد العتيق واسفار العهد الجديد « فاسفار العهد العتيق » منها اوليَّة ومنها ثانويَّة : (فالاوليَّة) هي التي كُتبت في الاصل باللغة العبرانيَّة وهي: اسفار موسى الخمسة (التكوين والخروج والاحبار والعدد وتثنية الاشتراع) ثمَّ الاسفار التاريخيَّة (يشوع والقضاة وراعوث والملوك الاربعة واخبار الايام الاثنان وعزرا ونحميا واستير) ثمَّ الاسفار النبويَّة : اربعة كبار (اشعيا وارميا وحزقيال ودانيال) واثنا عشر صغار (هوشع ويوئيل وعاموس وعوبديا ويونان وميخا وناحوم وحبقوق وصفنيا وحجَّاي وزكريّا وملخيا) ثم الاسفار الحكمية (مزامير داود وامثال سليمان وايوب ونشيد الاناشيد والجامعة)

اما الاسفار (الثانويَّة) فهي التي كُتبت في الكلدانيَّة او اليونانيَّة ونُقلت في الترجمة المعروفة بالسبعينيَّة وهي: طوبيا ويهوديت وابن سيراخ والمكابيون (اثنان)

وهذه كتب « العهد الجديد » : الاناجيل الاربعة القانونيَّة للرسولين متى ويوحنا وللتلميذين مرقس ولوقا. ثمَّ سفر اعمال الرسل للقديس لوقا. ثم رسائل القديس بولس الاربع عشرة ثمَّ رسالة القديس يعقوب ورسالتا بطرس وثلث رسائل يوحنا ورسالة يهوذا ورؤيا يوحنا

فالكنيسة الكاثوليكية تعتبر هذه الاسفار كلها موحاةً من الله لم يمسها التحريف . وقد استلمت اسفار العهد العتيق من شعب الله الاسرائيلي كما شاعت في الترجمة السبعينيَّة اليونانيَّة سواء كانت اوليَّة او ثانويَّة وذلك منذ القرن الثالث قبل المسيح . امَّا اسفار العهد الجديد فانَّ الشواهد على اصلها وصحَّتها عديدة كفى بياناً لذلك ما استشهد به منها الآباء الاوَّلون في القرون الخمسة الاولى فذكروا معظم آياتها بحرفها . هذا الى نسخ مخطوطة من تلك الاسفار راقية الى القرن الرابع بعد المسيح . امَّا ما اشاعهُ المبتدعون بعد ذلك من الاناجيل المزوَّرة التي يزيد عددها على العشرين فالكنيسة كشفت زورها وبيَّنت تحريفها

وخلاصة هذه المعتقدات المدوّنة ضمناً في اسفار العهد العتيق وصريحاً في اسفار العهد الجديد مرجعها الى ما يلي :

اوّلاً ﴿ عقيدة التوحيد ﴾ اي الايمان بوجود الهٍ واحد روح بسيط ازلي لا اوّل لهُ ولا آخر لا يحصر جوهرَهُ المكان قائم بذاتهِ ذي صفات وكمالات لا حدَّ لها من قداسة وحكمة وقدرة ورحمة وعدل . وهو خالق كل الكائنات الروحيَّة والهيوليَّة من العدم بجودهِ واختيارهِ

ثانياً ﴿ عقيدة التثليث ﴾ هذا الاله الصمد ذو الجوهر الفرد والطبيعة الالهية الواحدة لهُ ثلثة اقانيم هي صفات جوهريَّة نسبيَّة متساوية بكل كمال وكل قدرة لا يفرقها شيء . سوى نسبة بعضها الى بعض . فندعو الاقنوم الاوَّل « اباً » وهو اصل اللاهوت غير مولود وغير منبثق . والثاني « ابناً » مولوداً من الآب منذ الازل ليس ولادةً جسديَّة بل ولادة عقليَّة روحية بمعرفة الآب لذاتهِ ولكمالاتهِ فيلد بهذه المعرفة ابنهُ الشبيه بهِ وضياء مجدهِ وصورة جوهرهِ (عبرانيّون ١ : ٣ كولوسي ١ : ١٥) فهو الهٌ من إله نورٌ من نور إله حق من اله حق من جوهر الآب (دستور نيقية) . والثالث «روحاً قدساً» منبثقاً من الآب والابن كمن مبدإ واحد ليس بطريقة الولادة العقلية بل بتبادل حبّ الآب لابنهِ وحبّ الابن لابيهِ المولود منهُ . وهذا الحبّ ليس عرضيًّا بل جوهريًّا ندعوه الروح القدس . وهذه عقيدة تثليث الاقانيم في الله اوحى بها الربّ بنوع خفي وضمني في العهد العتيق كما يؤخذ من بعض آياتهِ (في سفر التكوين ١ : ٢ - ٣ وفي المزامير ٣٢ : ٦ واشعيا ٦ : ٣) ثمَّ صرَّح بها السيد المسيح في نصوص عديدة في الانجيل آخرها امرهُ لتلاميذه بان يعمّدوا الامم باسم «الآب والابن والروح القدس » (متى ٢٨ : ١٩) . وقد قرَّر تلاميذه هذه العقيدة في رسائلهم بما لا يُبقي في الامر ادنى ريب لا تناقض فيهِ البتة وان كان سرًّا يفوق الادراك البشري

ثالثاً ﴿ عقيدة التجسد ﴾ هو سرّ الاقنوم الثاني من الثالوث الاقدس الذي تأنس واتخذ في احشاء مريم العذراء دون زرع بشري طبيعتنا البشرية بكل خواصها ما عدا الخطيئة ليفدي بني آدم من تبعة الخطيئة الاصلية التي ارتكبها الابوان الاوّلان بمخالفتهما لاوامرهِ تعالى في جنة عدن وخلَّفاها لسائر نسلهما وبها حصل هلاك الجنس البشري بفقده البرارة الاصليَّة التي مُنحها الابوان الاوَّلان قبل خطيئتهما فلم يَعُدْ

اهلاً للتمتُّع بالنعيم الابدي ومشاهدة الله في السماء. واذ كان الانسان غير قادر لحقارته على الوفاء عن خطيئته لجلال الله فانهُ تعالى رحمهُ ووعدهُ بمخلّص يُعيد لهُ بفدائهِ ما فقدهُ من تلك النعم (تكوين ٣: ٥). وليس هذا المخلّص إلّا السيد المسيح منتظَر الآباء والانبياء وجميع الشعوب هو الاله المتجسّد ذو الاقنوم الالهي الواحد وذو الطبيعتين الالهية والانسانيّة (يوحنَّا ١: ٢٦—٣٦) . فهذا الاله المتأنّس قضى على الارض ثلثاً وثلثين سنة يعمل ويعلّم وانشأ كنيستهُ واسلم نفسهُ اختيارياً للعذابات والموت ثمّ قام بقوّة لاهوتهِ من قبرهِ في اليوم الثالث وتراءى مراراً لتلاميذهِ ثمّ صعد الى السماء بعد اربعين يوماً . وبكل ذلك اتمّ جميع ما تنبأ عنهُ الانبياء دون ان يُخلّ من نبوّاتهم بحرف . ولما كانت اعمالهُ سواء صدرت من طبيعتهِ الالهية كالمعجزات التي صنعها او من طبيعتهِ الانسانيّة كمولده وموته ذات قيمة غير متناهية لصدورها عن شخصهِ الوحيد الالهي اي اقنوم ابن الله فقدّمها لابيه ولاسيما موتهُ على الصليب تكفيراً عن خطايا البشر الذين يستطيعون بعد ذلك أن ينالوا نعمة البرارة والخلاص الابدي بواسطة المعمودية والاعمال الصالحة والتوبة عن الزّلات

رابعاً ﴿عقيدة القيامة﴾ يؤمن الكاثوليك بخلود النفس فعند انفصالها عن الجسد بالموت تدخل السماء إن كانت طاهرةً من كل خطيئة ثقيلة او خفيفة وتُعاقب بعقوبات جهنّم الابدية إن كانت في حالة الخطأ المميت دون توبة قبل الموت . امّا ان كانت مدنسةً ببعض الخطايا الخفيفة او لم تكفّر تماماً عن خطاياها السابقة المغفورة فيُحكم عليها بعذابات موقّتة وذلك ما يدعونهُ المطهر ريثما تفي لعدل الله الوفاء التامّ فتحظى بالسعادة . وفي آخر الازمنة سيبعث الله الموتى من قبورهم فيعودون الى اجسادهم ليحضروا الدينونة الاخيرة التي يتولّاها السيد المسيح فيُحكَم نهائياً على البشر فيجازي الابرار بالنعيم الابدي ويعاقب الاشرار بالعذاب الدائم (يوحنَّا ٥: ٢٦—٢٩)

٢ ﴿التقليد﴾ في الكنيسة الكاثوليكية معتقدات أُخر ليست مدوّنة في الاسفار المنزلة وانّما اخذتها بالتعليم الحيّ بسلسلة متواصلة الى عهد الرسل واعلنت بها في مجامعها او في براءات احبارها وفي تعليمها اليومي . فهذه المعتقدات التقليديّة التي لم تصرح بها الكتب المنزلة يمكن استنتاجها من بعض آياتها كعقيدة عصمة الحبر الاعظم عن الغلط في امور الايمان والآداب . اذا علّم كنائب المسيح وخليفة هامة الرسل

وكعقيدة حبل العذراء مريم بلا دنس وكعقيدة وجود المطهر وهلمَّ جرًّا. فهذه العقائد يمكن ترقيتها الى اوائل الكنيسة وتعليم الرسل تشهد عليها نصوص الآباء والمجامع جيلًا بعد جيل ويُعلن بها ارباب الكنيسة في تعليمهم اليومي بالاجماع

٤ علامات الكنيسة الكاثوليكية

لمَّا كانت الكنيسة الكاثوليكيَّة تُعلن بكونها هي كنيسة المسيح ويعارضها في ذلك غيرها من الكنائس المنفصلة عنها كان لا بُدَّ ان تمتاز الكنيسة الحقيقيَّة عن سواها ببعض العلامات الخاصَّة. وهذه العلامات قد سبق الرسل ودوَّنوها في دستور الايمان المنسوب اليهم وتكرَّر ذكرها في كلّ دساتير الايمان المقرَّرة بعدهم ألموضحة لتعاليمهم. وهي اربعة. ان تكون الكنيسة واحدة مقدَّسة جامعة رسوليَّة وهذه العلامات لا تستطيع ان تثبتها لنفسها ايُّ كنيسة كانت إلَّا الكنيسة الكاثوليكيَّة

فهي «واحدة» باتفاق جميع اعضائها (اوَّلًا) في خضوعهم لرأس واحد منظور هو نائب المسيح وخليفة بطرس هامة الرسل والمقيم بعدهُ على كرسيهِ في رومية العظمى. (وثانيًا) في اعتقادهم كل ما تعلّمهُ الكنيسة دون خلاف. (واخيرًا) في اشتراكهم بالاسرار عينها

وهي «مقدَّسة» لانَّ منشئها السيّد المسيح هو القداسة بالذات ثمَّ لانَّ كلّ تعاليمها وآدابها صالحة مقدَّسة. ولانها ايضًا تمنح لذويها وسائط جمَّة لتقديس نفوسهم لاسيما بالاسرار السبعة التي رسمها المخلّص والآتي ذكرها. ولانها خصوصًا قد اولدت عددًا لا يُحصى من القديسين في كلّ انحاء العالم تشهد على قداستهم اعمالهم العجيبة وفضائلهم السامية التي لا تزال آثارها ظاهرة لكل ذي عينين. كفى دليلًا عليهِ وجود الرهبانيَّات الساعية وراء الكمال بنذورها والمتفانية في عمل كلّ خير دون غاية زمنيَّة

وهي «جامعة» لانها وحدها قد نشرت تعاليمها في جميع اقطار العالم المعروف فقام دُعاتها بامر الرب الموصي بنشر الانجيل بين كلّ الامم ومن ثمَّ لا يكاد يخلو قطر من بعض تَبَعتها. وهي اعظم عددًا من اي مذهب ديني كان اذا قيست بهِ

منفردًا منقسمًا كالروم والنساطرة واليعاقبة والشيع البروتستانيَّة وهلمَّ جرًّا. وفي اسمها دليل على هذه السمة فان الكاثوليكية معناها الجامعة. وقد ظهرت هذه العلامة منذ عهد الرسل وقد شهد بهِ بولس الرسول في رسالتهِ الى اهل رومية كما سبق القول وكثيرون من الآباء بعدهُ

وهي «رسوليَّة» لانَّ سلسلة احبارها الاعظمين تتصل دون انقطاع برأس الكنيسة الاوَّل القديس بطرس هامة الرسل الى خلفهِ بيوس الحادي عشر الجالس اليوم سعيدًا على كرسيّ رومية امَّا غيرها من الشيع النصرانيَّة فقد ابتدعها الهراطقة كنسطور واوطيخا وفوتيوس ولوتاروس وهنريكس الثامن

هذه علامات الكنيسة الكاثوليكيَّة الاصليَّة. امَّا ما يُرى في بعض بلاد الشرق من الاختلافات في الطقوس واللغات والعادات الدينيَّة بين الكنائس الخاضعة لرومية فكلّ ذلك ثانويّ يمكن تغييرهُ مع الزمان دون ان يمسّ جوهر الكنيسة الكاثوليكية لا بل يزينها ويزيدها جمالًا

٥ اسرار الكنيسة الكاثوليكية

يُراد بالأسرار وسائط للخلاص انشأها السيّد المسيح وعهد بها الى الكنيسة وقد دُعيت اسرارًا لانها تحتوي تحت ظواهرها المحسوسة معاني روحيَّة باطنة ونعمًا تساعد الانسان على صُنع الخير والحياد عن الشرّ. وهذه هي الاسرار سبعة:

١ ❊ المعموديَّة ❊ التي تُمنح للمسيحي بالماء وبذكر الثالوث الاقدس بعد ميلادهِ الجسدي فتنظمهُ في سلك ابناء الله بمحو خطيئتهِ الاصليَّة وتزيينهِ بالنعمة المبرِّرة وترشحهُ للسعادة الابدية بنظر الله مع القديسين

٢ ❊ التثبيت ❊ الذي يُعطى بالميرون للمسيحي خصوصاً بعد بلوغهِ سنّ الرشاد ليتقوى بنعمة السرّ على تجارب الحياة ويثبت في الايمان وفي خدمة الله على الرغم من اعداء نفسهِ الجسد والعالم والشيطان

٣ ❊ القربان الاقدس ❊ وهو سرّ جسد ودم السيد المسيح الموجود بلاهوتهِ وناسوتهِ تحت اعراض الخبز والخمر كما رسمهُ في العشاء السرّي في المساء السابق موتهُ

٤ ❊ التوبة ❊ كسرّ هي متوقفة على الاقرار بالخطايا الى الكاهن مع الندامة

عليها فينال عنها الحلّة ويستردّ ما فقدهُ من ثوب البرارة

ليوم موته. واوصى به تلامذتهُ ليكون في الكنيسة ذبيحة طاهرة وقوتاً للمؤمنين ليحيا بهم ويحيوا به

٥ ﴿ الكهنوت ﴾ هو سرّ يُمنح بعض المؤمنين بوضع يد الاساقفة ورتب معلومة ينالون به السلطة لتوزيع الاسرار وخدمة المؤمنين الروحيَّة

٦ ﴿ مسحة المرضى ﴾ سرّ يمنحهُ الكاهن بالزيت المقدَّس فيمسح به حواسّ المؤمنين في امراضهم الثقيلة استغفاراً من الخطايا وطلباً للشفاء وعلى الاقلّ التماساً للصبر على الاوجاع والتسليم لارادة الله في الوفاة

٧ ﴿ الزواج ﴾ الذي قدَّسهُ السيد المسيح وجعلهُ رمزاً عن اقترانه السرّي بالكنيسة قد اصبح سرّاً يمنح الرجل والمرأة يوم اقترانهما نعمة العيشة الصالحة بالحبّ المتبادل والامانة وحسن تربية النسل فيزيدوا عدد ابناء الله دون طلاق البتة

فهذه الاسرار كما ترى تتناول كل حياة الانسان الروحيَّة وترشدهُ في جميع اعماله الى ان يبلغ الغاية التي خُلق لاجلها اي خدمة الله وخلاص نفسه

هذه عجالة كتبناها بغاية الاختصار وان طلب الينا احد ان نوضح لهُ شيئاً مما قلنا او غير ذلك ممّا يخصّ الدين الكاثوليكي ومعتقداته وادابه وتاريخهُ فنحن مستعدُّون لخدمته

دستور الايمان الكاثوليكي للقديس اثناسيوس

نضيف الى هذا النظر العام دستور الايمان المنسوب الى القديس اثناسيوس البطريرك الاسكندريّ الكبير وهو منقول عن تآليفه المتفرقة وقد شاع شرقاً وغرباً والكنيسة اللاتينيَّة تتلوه مراراً في آحاد السنة. وقد وجدناهُ مخطوطاً في بعض الكتب العربية من مكتبتنا الشرقية فراجعناه على الاصل اللاتيني كما يأتي:

كلّ من اراد ان ينال الخلاص وجب عليه قبل كل شيء ان يتمسَّك بالايمان الكاثوليكيّ فكلّ من لم يحفظهُ بتمامه وصحّته يهلك دون ريب الى الابد

وهذا هو الايمان الكاثوليكي ان نكرّم الهاً واحداً في الثالوث والثالوث في الوحدة ولا نخلط الاقانيم ببعضها ولا نقسم جوهرها

فان اقنوم الآب غير اقنوم الابن واقنوم الابن غير اقنوم الآب واقنوم الروح القدس غير اقنوميهما . لكنَّ لاهوتاً واحداً فقط للآب وللابن وللروح القدس وهم متساوون بمجد واحد وبجلال ابدي

فكما هو الآب كذلك الابن وكذلك الروح القدس . فالاب غير مخلوق والابن غير مخلوق والروح القدس غير مخلوق . لا حدود للآب . لا حدود للابن . ولا حدود للروح القدس . ازليٌّ الآب . ازليٌّ الابن . ازليٌّ الروح القدس . وليس ثمَّ ثلثة ازليين بل ازليٌّ واحد كما انهم ليسوا ثلثة غير مخلوقين او غير محدودين بل واحد غير مخلوق وواحد غير محدود

وكذلك الآب قادر على كل شيء . والابن قادر على كل شيء . والروح القدس قادر على كل شيء . وليسوا بثلثة كليّي القدرة بل واحد كليّ القدرة . وعلى هذا المنوال الآب الله والابن الله والروح القدس الله وليسوا ثلثة آلهة بل الهٌ واحد . والآب ربٌّ والابن ربٌّ والروح القدس ربٌّ وليسوا ثلثة ارباب بل ربٌّ واحد

لانهُ كما تضطرُّنا الحقيقةُ المسيحيَّة ان نعترف بانَّ كل اقنوم منفردًا هو الله وربٌّ . كذلك ينهانا الدين الكاثوليكي ان نقول بوجود ثلثة آلهة وثلثة ارباب

والآب لم يكن من غيرهِ فهو غير مخلوق وغير مولود . والابن من الآب وحدهُ ليس بمصنوع ولا مخلوق بل مولود . والروح القدس من الآب والابن ليس بمصنوع ولا مخلوق ولا مولود بل منبثق

فاذن آب واحد لا ثلثة آباء . وابنٌ واحد لا ثلثة بنين . وروح قدس واحد لا ثلثة ارواح قدس

وفي هذا الثالوث ليس قبل ولا بعد ولا اكبر ولا اصغر بل الثلثة الاقانيم متساوية في الازليَّة والكمالات بحيث يجب كما قيل سابقاً ان نكرّم الوحدة في الثالوث والثالوث في الوحدة . فمن اراد اذن الخلاص فليكن هذا ايمانهُ بالثالوث

ثمَّ يلزمهُ لنيل الخلاص الابدي أن نؤمن ايماناً ثابتاً بتجسد سيدنا يسوع المسيح وهذا هو الايمان المستقيم ان يؤمن ويعترف بان سيدنا يسوع المسيح هو ابن الله اله وانسان

هو اله من جوهر الآب مولود قبل كل الدهور . وانسان من جوهر والدتهِ مولود

في الزمان . اله كامل وانسان كامل قائم بنفس ناطقة وجسد بشري . مساوٍ للآب في اللاهوت وانقص من الآب في ناسوته

ومع كونه اله وانسان ليس هومسيحان بل مسيح واحد. هو واحد دون استحالة اللاهوت الى الجسد بل برفعة البشرية الى الله. هو واحد بدون اختلاط الجوهر بل بوحدة الاقنوم. فكما ان النفس الناطقة والجسد يقوم بهما انسان واحد كذلك الاله والانسان مسيح واحد

وهو قد تألّم لاجل خلاصنا ونزل الى الجحيم وفي اليوم الثالث قام من بين الاموات وصعد الى السماء وجلس عن يمين الآب الكلّي القدرة ثمّ يأتي ليدين الاحياء والاموات

وعند قدومه سيقوم جميع البشر باجسادهم ويؤدون الحساب عن اعمالهم الخصوصيّة. فالذين عملوا الصالحات يذهبون الى الحياة الابديّة والذين عملوا السيّئات الى النار الابديّة

هذا هو الايمان الكاثوليكي الذي لا يستطيع احدٌ على الفوز بالخلاص ان لم يعتقدهُ بامانة وثبات

ابو الطيّب المتنبي (٩١٥ـــ٩٦٥)

بقلم فؤاد افرام البستاني استاذ الآداب العربية في كلية القديس يوسف

كان من نفسه الكبيرة في جيشٍ ومن كبرياه في سلطانِ

(ابو القاسم الطبسي)

ابو الطيّب المتنبي ، في الآداب العربيَّة صرح فذٌ رسخت آساسه ثابتة وسمت اركانه غلّابة،وطالت ذراه جبّارة ، فبدا شديد الوطأة ، مديد الظلّ ، رائع العظمة ، على كرّ الاجيال. وقد صدمتهُ صروف الحسد زمناً ، ورشقتهُ سهام الانتقاص مدّةً ، فلم تؤثّر في علاه اثرًا ، ولم تنل من روعته منالًا . فهو عظيم انّى واجهته ، عظيم كيفما جئته ، عظيم في الرجال ، وعظيم بين الشعراء

الرجل

شبابه (٩١٥—٩٤٨م)

اصله – نشأته – استمداده لقبول العلم

ابو الطيّب احمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجُعفي(١ الكندي الكوفي المعروف بالمتنبي. كان ابوه سقّاء في الكوفة يستقي على جمل لاهل محلّة فيها اسمها كندة ويعرفه القوم «بعَبدان السقّاء» فوُلد لهُ المتنبي في تلك المحلّة فعُرف «بالكندي» نسبة اليها لا الى القبيلة المعروفة. وكان ذلك سنة ٩١٥م (٣٠٣هـ)

وما ترعرع ابو الطيّب حتى ظهر نبيهاً محبًا للعلم فكان يكثر مجالسة العلماء وملازمة مكاتب الورّاقين فيقرأ ما يقع تحت يده من كتبهم ولا يلبث ان يحفظه لما وهبه الله من قوّة الذاكرة وشدّة الرغبة في التأدّب. وقد روى عنهُ احد الورّاقين لابي الحسن محمّد العلوي نادرة تبيّن قوّة حافظته وهي انهُ كان عنده فاستعرض من احد الدلّالين كتاباً من كتب الاصمعيّ فيهِ اكثر من عشرين ورقة فاطال تأمله الى ان قال لهُ الدلّال: «اريد بيعه وقد قطعتني عن ذلك. فان كنت تريد شراءه فعجّل الثمن وان كنت تريد حفظه فهذا يكون في شهر». فقال ابو الطيّب: «فان كنت قد حفظته في هذه المدّة فما لي عليك؟» قال: «أهب لك الكتاب!» قال الورّاق: «فاخذته من يده فاقبل يسرده عليّ الى آخره. ثم استلمه فجعله في كمه وقام. فتعلّق بهِ صاحبه وطالب بثمنه. فقال: «ما الى ذلك سبيل وقد وهبتَه لي». قال الورّاق: «فمنعناه منهُ وقلنا: انت شرطت على نفسك هذا للغلام. فتركه عليه»(٢

تنقّله في بلاد الشام – طلبه للعلم

ورأى ابوه استعداداته الطيّبة لقبول العلم فلم يقف عثرةً في سبيل ذلك بل

---

١) الجُعفي: نسبة الى بني جُعفى وهم بطن من سعد العشيرة من القحطانية

٢) الانباري: طبقات الادباء ص: ٣٦٧و٣٦٨ وابن نباتة المصري: سرح العيون ص: ١٥٠

اراد مساعدته على التحصيل فحمله الى بلاد الشام باديتها وحاضرتها فجالس الكثيرين من علماء زمانه في الادب واللغات كالزجّاج وابن السرّاج والاخفش وابن دريد وابي علي الفارسي . فاخذ عنهم . وكان اول شغفه باللغة فحصّل منها الشيء الكثير حتى كان يُعدّ من احفظ علماء عصره لغريبها وحوشيها وشواذها وقيل ان ابا علي الفارسي سأله : «كم لنا من الجموع على وزن فِعلى ؟» فقال دون تردّد : «حِجلى وظِربى» (١ قال ابو علي : «فسهرت تلك الليلة التمس لهما ثالثاً فلم اجد» (٢ . وكان مع شغله باللغة يحفظ اخبار العرب واشعار الجاهليين والمتقدمين حتى حصل لهُ من ذلك كثيرٌ وافر

طموحه الى السيادة : دعوته – تنبّؤه

نشأ المتنبي في عصر كثرت فيه الدعايات من سياسيّة ودينيّة ، فمن تعصّب التشيّع الى دعوة الاسماعيلية الى ثورة القرامطة الى استقلال بعض الامراء عن الخلافة العبّاسيّة في الاصقاع البعيدة ، مما جعل لصاحب الإقدام دافعاً على الاحتذاء بهؤلاء الامراء والتشبه باولئك الداعين لبدع جديدة في الدين . ولم يكن ينقص المتنبي الاقدام ولا محبّة العظمة وقد جُبل عليها ورافقتهُ كل حياته . وكان يأنس من نفسه تعطّشاً شديدًا الى السيادة ونهماً زائدًا للفتح والاستيلاء ومقدرة على تدبير الامور لا تقصر عن مقدرة من كان يفوز بالسيادة والملك في ذاك العصر . فرأى من حقّه ان يدّعي السيادة . وشاءها اولاً مدنيّةً فدعا الى بيعته قوماً من شبّان الكوفة خلبهم بكبر نفسه وفصاحة لسانه ، واخذت منهم دعواه انه علوي وكانت شيع العلويّين في ذاك العصر مستعدّة لقبول كل ادّعاء والسير وراء كل امام جديد . فاتبعه بعض الناس حتى ضخم امره وبلغ خبره والي البلدة فقبض عليه واعتقله زمناً . الى ان برّح الحبس بابي الطيّب فثاب اليه رشده واستعطف الوالي بقصيدة منها :

دعوتك لما براني البلى ‏ ‏ واوهن رجليَّ ثقل الحديد
وقد كان مشيهما في النعا ‏ ‏ ل فقد صار مشيهما في القيود
تعجّل فيَّ وجوب الحدود ‏ ‏ وحدّيَ قبل وجوب السجود

١) حجلى : جمع حجَل . وظِربى : جمع ظربان وهي دويبة منتنة الرائحة (putois)

٢) ابن خلكان : وفيات الاعيان : ج ١ ص : ٤٤ والانباري : طبقات الادباء ص : ٣٧٢

اي انهُ كان لا يزال صبيًا لم تجب عليه الصلوات بعد فلا يجب عليه الحدّ. فرقّ لهُ الوالي واطلقه

غير ان هذه التجربة لم تكن لتعلمه تجنُّب الدعايات اللابشرية. ولم تكن لتنزع من نفسه حب العظمة والتفوّق المتأصل في جبلته. وكان لـهُ من تغفّل ابناء محيطه وانصراف عقولهم الى ترقّب الخوارق والارسالات الالهية واستعدادهم لاتبـاع كل ناعق في بوق الالهام والوحي، ومن سهولة قود الجموع الظاهرة في ثورة القرامطـة وانتشار معتقدات الاسماعيلية، ما سهّل عليهِ صعوبة الإحداث وجعل بنصره يطمح لا الى الامامة فحسب بل الى النبوّة. فخرج الى بادية السماوة يتلو على الاعراب كلاماً منمقاً زعم انهُ قرآن أُنزل عليهِ. وقد ذكر ابو علي ابن حـامد انه نسخ سورة من هذا «القرآن» ثم ضاعت وبقي اولها في حفظه وهو: «والنجم السيار والفلك الدوّار والليل والنهار ان الكافر لفي اخطار! امضِ على سننك واقفُ اثر من قبلك من المرسلين فان الله قامع بك زيغ من ألحد في دينهِ وضلّ عن سبيلهِ.» (١ فتبعه بعض القوم من بني كلب وكلاب وعبس وكاد يحدث احداثاً جساماً لولا ان خرج اليـه لؤلؤ امير حمص من قبل الاخشيدية فقاتله وفرّق اصحابهُ وحبس، دهرًا طويلًا حتى كاد يتلفه. فسُئل في امرهِ فاستتابه وكتب عليهِ وثيقة واشهد عليه فيها ببطلان دعواه ورجوعه الى الاسلام واطلقه...

هذا المشهور من امر نبوّة المتنبي. ولكن بعض الادباء يشكّون بصحـة هذه الرواية ومنهم ابو العلاء المعري. ونحن نعرف ابا العلاء مُغرماً بالمتنبي مفضـلًا اياهُ على غيره من الشعراء متتبعاً لجميع اخباره. فهو والحالة هذه من اوثق القوم بما يورده عن شاعرنا. على ان شكّ ابي العلاء ناتج على ما يظهر لمن تأمله في «رسالة الغفران» عن رغبته في تبرئة ابي الطيب بعد اخفاقه وجعله اياه فوق من نجح من القائمين بمثل هـذه الادّعاءات اذ يقول: «وكان (اي المتنبي) قد طمـع في شي. قد طمع فيه من هو دونهُ... وانما هي مقادير يظفر بها من وفق ولا يراع بالمجتهد ان يخفق...»

وهذا فلا نرى صعوبة في تصديق صحة الادّعاء اذا فهمنا جدّ الفهم عقلية عصر

---

١) الانباري: طبقات الادباء ص: ٢٧٠

المتنبي في الكوفة وما جاورها خصوصاً ، وعرفنا ميل الرجل للشهرة ، وعدم اهتمامه بالانبياء كافة وخفة اسمائهم على لسانه مما نراه في شعره ومما يؤيد هذا الرأي ما كان يظهره بعد توبته من التحفظ والتنصل اذا ما ذُكرت له حادثة النبوة ، او قصة «قرآنه» . من ذلك ما رواه التنوخي عن ابيه اذ قال : « فاما انا فسألته بالاهواز عن معنى المتنبي لاني اردت ان اسمع منه هل تنبأ او لا . فجاوبني بجواب مغالط وقال : «ان هذا شيء كان في الحداثة!» فاستحييت ان استقصي عليه فامسكت (١ .» وقال ابن خلكان بعد ان فسّر لقب المتنبي بادعائه النبوة كما ذكرناه : « وقيل غير ذلك وهذا اصح ! » (٢

ولما لم يرَ حظاً في هذا النوع من الشهرة انصرف عن الالوهيات الى محيط الادب راجياً ان يحصل بقصائده على ولاية او امارة حقيرة تروي له بعض تعطشه الى السيادة . فاقام يمدح الامراء وهم كثير في ذاك العصر . وكان اول وروده على معاذ بن جبل في اللاذقية فمدحه . ثم تركه متنقلاً من قطر الى آخر حتى اتصل بسيف الدولة بن حمدان

عند سيف الدولة (٩٤٨ــ٩٥٧)

اتصال المتنبي بسيف الدولة

كان سيف الدولة ملكاً على حلب منذ سنة ٩٤٤م . وكان محبّاً للادب عارفاً بجيد الشعر وشاعراً مجيداً في بعض اوقاته فاراد ان يجمع في بلاطه عدداً من الادباء والشعراء يباهي بهم الخليفة وباقي امراء عصره . فكان له ما تمنى . ويقول لنا ابن خلكان : يقال انهُ لم يجتمع بباب احد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابهِ من شيوخ الشعر ونجوم الدهر (٣ . وكان من مشاهيرهم ابو فراس الحمداني قريب سيف الدولة والسريّ الرفّاء والنامي والببغاء والوأواء وابن خالويه النحوي

اما سبب اتصال المتنبي بهذا الملك فكان ان سيف الدولة قدم انطاكية سنة

١) الانباري : طبقات الادباء ص : ٣٧١

٢) ابن خلكان : وفيات الاعيان : ج : ١ص : ٤٥ــ وانظر فصلاً قيماً في صحة هذه النبوة للناقد المصري عباس محمود العقاد : مطالعات في الكتب والحياة ص : ١١٨-١٢٣

٣) ابن خلكان : وفيات الاعيان : ج١ ص : ٤٦١

٩٤٨ وبها ابو العشائر الحمداني وعنده المتنبي يمدحه فقدّمهُ الى سيف الدولة واثنى عليهِ وعرفهُ منزلتهُ من الشعر والادب

انقطاعه اليه

فارتحل المتنبي مع ملكه الجديد واقام عنده منقطعاً اليه لا يمدح غيره. ونظم فيه القصائد الرنانة التي خلدت ذكر الاثنين وجمعت اسميهما الى الابد. وكان جملة ما قاله الشاعر في ممدوحه يعادل ثلث شعره وهو اجود ما في ديوانه. حتى اشتهر المتنبي شهرة سارت في الآفاق وتحدّث به في جميع الانحاء. فاحاطته الشعراء بالحسد ورموه بكل وشاية. فكان له معهم ومع الملك حوادث عديدة جرحت كبرياءه فنغّصت عيشه واجبرته على الانقطاع والوحشة غير مرّة. ولكن سرعان ما كان يرضى بعدها او يترضاه سيف الدولة فيعود الى ما كان عليه من نظم القصائد والشموخ على باقي الشعراء والعلماء

انفصاله عنه

حتى جرت مناظرة لغوية بينه وبين ابن خالويه النحوي في مجلس سيف الدولة فأدى بهما الكلام الى النفور فالمهاترة فالغضب. فوثب ابن خالويه على المتنبي وكان في يده مفتاح فضرب به وجهه فشجّه. ولم يرَ المتنبي من سيف الدولة دفاعاً عنه ولا انتصاراً له فغضب. وكان له من نفور سيف الدولة السابق اسباب غيرها فتركه الى دمشق حيث اقام مدة قصيرة ثم قصد مصر

عند كافور (٩٥٧–٩٦١)

تنقله في الشام

وكان يحكم مصر اذ ذاك كافور الاخشيدي وهو عبد اسود خصي مثقوب الشفة السفلى عظيم البطن مشقق القدمين ثقيل البدن. كان عبداً لابي بكر محمد بن طغج صاحب مصر فتوفي سيده عن ولد صغير فأُخذت له البيعة وانفرد كافور بخدمته فاستبدّ بالملك دونه

وجاء في الصبح المنبي ان أبا الطيب لما عزم على الرحيل من حلب سنــة ٣٤٦ هـ (٩٥٧) لم يجد بلداً اقرب اليه من دمشق لان حمص كانت من بلاد سيف الدولة . فسار الى دمشق والقى بها عصاه . وكان بدمشق يهوديّ من اهــل تدمر يُعرف بابن ملك من قبل كافور ملك مصر . فسأل المتنبي ان يمدحه فثقُل عليه فغضب اليهودي . وجعل كافور الاخشيدي ملك مصر يكتب في طلب المتنبي من ابن ملك . فكتب اليه ابن ملك ان ابا الطيب قال : « لا اقصد العبد . وان دخلت مصر فما قصدي الّا ابن سيّده . »

اتصاله بكافور

ثم نبت دمشق بابي الطيب فسار الى الرملة فحمل اليه اميرهــا الحسن بن طغج هدايا نفيسة وخلع عليه وحمله على فرس بموكب ثقيل وقلّده سيفاً محلّى . وكان كافور الاخشيدي يقول لاصحابه : « أترونه يبلغ الرملة ولا يأتينا ؟ » وهــذا ممّا يدلّ على شدة رغبة كافور في ان يكون المتنبي من حاشيته كي ينافس به باقي الامراء . ثم كتب في طلبه من امير الرملة فسار اليه . فلما وصل اخلى له داراً وخلع عليه وحمل اليه الوفاً من الدراهم فمدحه المتنبي بعدّة قصائد حسنة كي ينتقم لنفسه من سيف الدولة لِمــا كان يعلم من عداوة كافور لبني حمدان . ومدح في مصر ايضاً انوجور بن الاخشيــد سيّد كافور فنال من الاكرام قدراً وافراً حتى صار « يقف بين يدي كافور وفي رجليه خفّــان وفي وسطه سيف ومنطقة ويركب في حاجبين من مماليكه وهما بالسيوف والمناطق . » (١

على ان المتنبي لم يكن لينسى سيف الدولة وحفاوة سيف الدولة وبلاط سيف الدولة ، وكثيراً ما ندم على تركه حلب ولمّح الى اميرها في اشعاره وهو انما كان يمدح كافوراً طمعاً في ولاية او إمارة يفتخر بها . وكان كافور قد طمّعه في ذلك باديَ بدء . وطال زمن الوعد حتى يئس المتنبي وخافه كافور لما رأى من شموخه وكبريائه وسموّه في شعره حتى قال لمن عاتبه في امره : « يا قوم ! من ادّعى النبوّة بعد محمد (صلعم) ألا يدّعي الملك مع كافور ؟ فحسبكم . »

١) ابن خلكان : وفيات الاعيان ج : ١ ص : ٤٥

انفصاله عن كافور

فاغضب المتنبي هذا المطل بالوعد فخرج من مصر حانقاً سنة ٣٥٠ هـ (٩٦١) ونظم في هجو كافور قصائد ومقطعات كانت اليمة الوقع عليه شديدة الوطأة حتى ارسل بعض رجاله في طلب المتنبي فلم يدركوه

رجوعه – تنقله في العراق وفارس (٩٦١–٩٦٥)

في بغداد

وعاد المتنبي من مصر خائباً . ولما لم يرد الرجوع الى حلب دون دعوة من سيف الدولة سار توًّا الى بغداد مقرّ الخليفة وهو اذ ذاك المطيع لله العباسي (٩٤٦ــ٩٧٤) فرغب اليه الوزير المهلّبي ان يمدحهُ فترفّع ذهاباً الى انه لا يمدح غير الملوك . فشقّ ذلك على الوزير فاغرى به شعراء بغداد وهم كثير منهم ابن الحجاج وابن سكرة الهاشمي والحاتمي فتباروا في هجائه ونالوا من عرضه وتماجنوا به وتنادوا عليه . فلم يجبهم ولم يفكر فيهم . وقيل له في ذلك فقال : اني فرغت من اجابتهم بقولي لمن هم ارفع طبقة منهم في الشعراء :

افي كل يوم تحت ضِبْني شُوَيعرٌ ضعيف يقاويني قصير يطاولُ

وقولي :

واذا اتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادةُ لي باني كاملُ (١

ثم تابع سيره الى الكوفة فمدح فيها ابا الفوارس دلّير بن لشكروز

عند ابن العميد

وكان ابن العميد ابو الفضل محمد بن الحسين وزير ركن الدولة — وهو من مشاهير العلماء والكتاب — قد راسله من أرّجان . فسار اليه ومدحه واقام عنده مدّة كانت له فيها معه مساجلات لطيفة

---

١) الثعالبي : اليتيمة ج ١ : ص٨٧

وروى الثعالبي ان الصاحب بن عباد طمع في زيارة المتنبي اياه باصبهان وهو اذ ذاك شاب ولم يكن استوزر بعد . فكتب اليـه يلاطفه في استدعائه وضمن لـه مشاطرته جميع ماله . فلم يكترث له المتنبي ولا جاوبه عن كتـابه ولا الى مراده . فغاظ ذلك الصاحب وكان سبب عدائه للمتنبي فاخذ يتتبع عليـه سقطاته في شعره وينعي عليه سيئاته

عند عضد الدولة

وفي سنة ٩٦٥ ارسل عضد الدولة بن بويه الى المتنبي يستزيره . فودّع الشاعر ابن العميد وسار الى شيراز فحظي عنـد عضد الدولة وفاز بجميع امانيه فمدحه مدائح خالدة . ولكنه لم يطل عنده اقامته بل اراد الرجوع الى بغداد فودّعه في اول شعبان سنة ٣٥٤هـ (٢ آب ٩٦٥ م) بقصيدة كانت آخر ما نظم

قتله (٢٧ ايلول ٩٦٥)

وخرج ابو الطيب من شيراز قاصداً بغداد مع ابنه محمّد وبعض غلمانه وقد حمل جميع ممتلكاته . فلما كان بالقرب من النعمانية عند دير العاقول في الجانب الغربي من سواد بغداد في موضع اسمه الصافية عرض له فاتك بن ابي جهل الاسدي في عـدة من اصحابه فاقتتلا . فقُتل المتنبي وابنه وغلام له اسمهُ مُفلح وذلك في ٢٨ رمضان سنة ٣٥٤هـ (٢٧ ايلول ٩٦٥) على الاصحّ

واحسن تفصيل لسبب قتله وكيفية ذلك ما جاء في الصبح المنبي قال :

«قال الخالديان : كتبنا الى ابي نصر محمد الجبلي نسأله عما صدر لابي الطيب المتنبي بعد مفارقته عضد الدولة وكيف كان قتله وابو نصر هذا من وجوه الناس في تلك الناحية وله فضل وادب وحرمة . فاجابنا عن كتابنا جواباً طويلاً يقول في اثنائه : «اما ما سألتم عنه من خبر مقتل ابي الطيب المتنبي فانا اسوقه لكم واشرحهُ شرحاً بيناً : اعلموا ان مسيره كان من واسط يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من رمضان سنة ثلاث مئة واربع وخمسين (١٦ ايلول ٩٦٥) . فقُتل بضيعة تقرب من دير العـاقول لليلتين بقيتا من شهر رمضان (٢٧ ايلول ٩٦٥) والذي تولى قتله وقتل ابنه وغلامه

رجل من بني اسد يقال له فاتك بن ابي جهل بن فراس بن شدّاد الاسدي. وكان من قول فاتك لما قتله: « قبحاً لهذه اللحية! يا قذّاف المحصنات » وذلك ان فاتكاً هذا هو خال ضبّة بن يزيد العيني الذي هجاه ابو الطيب بقوله:

« ما انصف القومُ ضبّهْ . . . . .

« فيقال ان فاتكاً داخلته الحمية لمّا سمع ذكر اخته ام ضبّة بالقبيح في هذه القصيدة. فكان ذلك سبب قتل ابي الطيب واصحابه وذهاب ماله

« واما شرح الخبر فان فاتكاً هذا صديق لي. وهو كما سُمي فاتك لسفكه الدماء وإقدامه على الاهوال. فلما سمع القصيدة التي هجا بها ضبّة اشتد غضبه ورجع على ضبّة باللوم وقال له: « كان يجب ان لا تجعل لشاعر عليك سبيلاً! » وهو يضمر السوء على ابي الطيب ولا يتظاهر به. ثم بلغه انصراف ابي الطيب من بلاد فارس وتوجهه الى العراق وعلم ان اجتيازه بجبل دير العاقول. فلم يكن ينزل عن فرسه ومعه جماعة من بني عمه يرون في المتنبي مثل رأيه. فكانوا لا يزالون يتنسّمون اخباره من كل صادر ووارد. وكان كثيراً ما ينزل عندي. فقلت لهُ يوماً وقد جاءني وهو يسأل قوماً مجتازين عن المتنبي: « اراك قد اكثرت السؤال عن هذا الرجل فما تريد منه اذا لقيته؟ » فقال: « ما اريد الّا الجميل وعذله على هجاء ضبّة ». فقلت: « هذا لا يليق باخلاقك. » فتضاحك ثم قال: « يا ابا نصر والله لئن اكتحلت عيني به او جمعتني واياه بقعة لاسفكنّ دمه واصرم حياته إلّا ان يُحالُ بيني وبينه بما لا استطيع دفعه ». فقلت لهُ: « كفّ عافاك الله عن هذا وارجع الى الله. فان الرجل شهير الاسم بعيد الصيت ولا يحسن منك قتلهُ على شعر قاله. وقد هجت الشعراء الملوك في الجاهلية والخلفاء في الاسلام فما سمعنا بشاعر قُتل بهجائه. وقد قال الشاعر:

« هجوتُ زهيراً ثم اني امدحته وما زالت الاشراف تُهجى وتُمدحُ »

فقال: « يفعل الله ما يشاء! » وانصرف

« وما مضى بعد هذا الّا ايام حتى وافاني المتنبي ومعهُ بغال موقرة من الذهب والفضة والطيب والملابس والتجملات النفيسة والكتب الثمينة والادوات الكثيرة لانهُ كان اذا سافر لا يترك في منزله درهماً ولا شيئاً يساويه. وكان اكثر اشفاقه على دفاتره لانه كان قد انتخبها واحكمها قراءةً وتصحيحاً

« قال ابو نصر: فتلقيته وانزلته في داري وسألته عن اخباره وعمّن لقي في تلك السفرة. فعرّفني من ذلك ما سُررت به له واقبل يصف ابن العميد وفضله وكرمه وعلمه وكرم عضد الدولة ورغبته في الادب وميله الى الادباء. فلما امسينا قلت: «يا ابا الطيب علامَ انت مجمع ؟ » قال: «على ان اتخذ الليل مركباً فان السير فيه اخفّ عليّ». قلت: «هذا هو الصواب ! » وجاء ان يخفيه الليل ولا يصبح الّا وقد قطع بلداً بعيداً. وقلت له: «والرأي ان يكون معك من رجال هذه البلدة الذين يعرفون هذه المواضع المخيفة جماعة يمشون بين يديك الى بغداد.» فقطب وجهه وقال: «فما تريد بذلك ؟» قلتُ: «اريد ان تستأنس بهم في الطريق». قال: «انا والجراز في عاتقي فما بي حاجة الى مؤنس غيره». قلتُ: «الامر كما تقول. ولكن الرأي في الذي اشرتُ به عليك». فقال: «تلويحك يُنبي عن تعريض وتعريضك يُنبي عن تصريح. فعرّفني جليّة الامر». قلتُ: «ان هذا الجاهل فاتكاً الاسدي كان عندي من ثلاثة ايام وهو غير راض عنك لانك هجوت ابن اخته ضبة. وقد تكلم بما يوجب الاحتراز والتيقظ. ومعه ايضاً جماعة نحو العشرين من بني عمه يقولون مثل قوله». فقال غلامه: «الصواب يا مولاي ما اشار به ابو النصر. خذ معك عشرين رجلًا يسيرون بين يديك الى بغداد. فان ذلك احوط!» فاغتاظ ابو الطيب من غلامه غيظاً شديداً وشتمه شتماً قبيحاً وقال: «والله ! لا ارضى ان يتحدث الناس باني سرت في خفارة احد غير سيفي.»

« قال ابو نصر: فقلت: «يا هذا انا اوجه قوماً من قبلي في حاجة لي يسيرون بسيرك وهم في خفارتك». فقال: «والله لا فعلت شيئاً من هذا». ثم قال: «يا ابا نصر أبنجو الطير تخوّفني ومن عبيد العصا تخاف عليّ ؟ والله لو ان مخصرتي هذه ملقاة على شاطئ الفرات وبنو اسد معطشون لخمس وقد نظروا الماء كبطون الحيات ما جسر لهم خفّ ولا ظلف ان يَرده. معاذ الله ان اشغل فكري بهم لحظة عين!». فقلت له: «قل: ان شاء الله!». فقال: «هي كلمة مقولة لا تدفع مقضياً. ولا تستجلب آتياً.»

« ثم ركب فكان آخر العهد به. ولما صحّ عندي خبر قتله وجّهت من دفنه ودفن ابنه وغلمانه. وذهبت دماؤهم هدراً.»

هذا وقد ذكر بعض الرواة ومنهم ابن الرشيق في العمدة في باب منافع الشعر ومضارّه ان ابا الطيب قاتل حتى احسّ بالضعف فعمد الى الفرار فقال له غلامه: «لا يتحدث الناس عنك بالفرار وانت القائل»:

«فالخيلُ والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلمُ»

فقال: «قتلتني قتلك الله!» وكرّ راجعاً حتى قُتل

رثاؤه

وقد رثى المتنبي كثيرٌ من الشعراء المجيدين منهم ابوالفتح عثمان بن جني النحوي المشهور وابو القاسم مظفر بن علي الطَّبسي ومن قول هذا في ذكره:

كان من نفسه الكبيرة في جيشٍ ومن كبريائه في سلطانِ
ما رأى الناس ثانيَ المتنبي ايُّ ثانٍ يُرى لبكر الزمانِ
هو في شعرهِ نبيٌّ ولكن ظهرت معجزاته في المعاني

(له بقية)

قلعة نابوليون المزعومة على المقطم

نبذة مقتطفة من تآليف الباحث المدقق محمد عبد الجواد الاصمعي (١)

انّ فوق الجبل المشرف على القاهرة الشهير بالمقطّم ابنيةً جليلة اخصها القلعة القديمة المنسوبة الى السلطان صلاح الدين الايوبي والمعروفة بقلعة الجبل ثم الجامع البديع الذي شيّدهُ محمد علي منشئ الدولة المصريّة الحاضرة التي يجلس اليوم على اريكتها صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول. وفوقهُ كذلك مسجد قديم يُعرف بمسجد الجيوشي وليس بعيداً منه ابنية محصّنة تُعرف عند العموم بقلعة نابوليون لزعمهم انّهُ شيّدها لما حمل على مصر سنة ١٧٩٨

١) راجع كتابهُ الممتع قلعة محمد علي لا قلعة نابوليون. في مطبعة دار الكتب المصريّة بالقاهرة ١٣٤٢-١٩٢٤

وقد شاع هذا الزعم حتى اصبح كالحقيقة التاريخيّة. قال الاستاذ الاصمعي: «لبث علماء التاريخ والمنقطعون لدراسة الآثار في مصر وغيرها حيناً من الدهر يقولون انّ تلك القلعة الباذخة الاركان الشامخة البنيان من عمل عظيم الفرنسيس نابليون. وقد قامت بشأنها في السنة ١٣٣٦ هـ (١٩١٧ م) ضجّة عظيمة على صفحات الجرائد العربية بين يوميّة واسبوعيّة من طلبة المدارس الثانويّة والعالية ومحبي الآثار المصريّة لمعرفة حقيقة هذه التسمية ولماذا سُميت القلعة بهذا الاسم. فطلبوا من لجنة حفظ الآثار العربيّة وصاحب العزّة الشيخ محمّد الخضري بك وكيل مدرسة القضاء الشرعي واستاذ التاريخ بالجامعة المصرية يومئذ ان يرشدهم الى تلك الحقيقة التي عُميت عنهم ... فمرّت الايام وتعاقبت الشهور فلم يلبُّوا الدعاء»

ثمّ تناولت الجرائد المصريّة هذا البحث « فزعم البعض (١) انّ مشيّدها السلطان صلاح الدين الايوبي واستشهد بما قالهُ المقريزي عن « قلعة الجبل » المعروفة في جميع كتب التاريخ... وادّعى آخرون انّها بُنيت في عهد المماليك. والمعروف الآن على ألسنة طلبة العلم واساتذتهم من مصريين وفرنجة انّها من آثار نابليون بدون ان يؤيدوا ما يرونهُ عنها ببرهان او صحة دليل حتى تغالوا وكتبوا على بابها بالطلاء جملة بالفرنسيّة(Souvenir de l'Expédition française)اي تذكار الحملة الفرنسويّة»

قال الاستاذ: « ولمّا اصبحت هذه المسألة التاريخيّة جديرة بالبحث تفادياً من الوقوع في هذا الارتباك والخبط في اودية التضليل الذي وقع فيه بعض من يدّعون البحث والتنقيب.. رأينا انهُ من العار الكبير ان نجهل حقيقة من شيّد اركانها واقام بنيانها فوصلنا سواد الليل ببياض النهار لاستيفاء هذا البحث التاريخي»

ليست القلعة لنابليون

«وزيادةً للتحقيق طلبتُ من صاحب السعادة الاستاذ احمد زكي باشا المعروف بعلوّ كعبهِ في البحث والتحقيق والقِدح المعلّى في التنقيب ان يبحث في خرائط الحملة الفرنسية والكتب التي دُوّنت في ايّامهم عن وجود هذه القلعة اذا كانت من اعمال

١) راجع جريدة المرآة الصادرة في ١٨ مايو سنة ١٩١٧

نابليون كما يدّعون ام لا. فبحث حفظهُ الله فيما وضعهُ المؤرخون الفرنسيون انفسهم عن الحملة الفرنسية على مصر الذين لم يغادروا صغيرة ولا كبيرة إلّا احصوها في كتبهم ورسموها في خرائطهم فلم يجد لهذه القلعة من اثر

« وافادنا ان الفرنساويين انفسهم وقت استيلائهم على مصر رسموا خريطة القاهرة ولم يغفلوا الاشارة الى الابراج والحصون والاستحكامات التي اقاموها حول عاصمة وادي النيل لقمع الفتن التي كانوا يتوقعون حدوثها داخل القاهرة. هذه الخريطة الكبرى لمدينة القاهرة طبعوها ضمن كتابهم الكبير الموسوم وصف مصر (Description de l'Egypte) (نُشرت هذه الخريطة هنا مصغّرة)

«وقد طبع الكتاب مرّتين.. وفي كلتا الطبعتين لم يظهر اثر مطلقاً لهذه القلعة لا في المتن ولا في الخريطة الجامعة لكلّ ماكان في القاهرة وما شيّدوهُ فيها من القلاع والحصون في ايّام بونابرت حتى بعد سفره من مصر... وهي برج مارتينه (Tour Martinet) وبرج سورنيه (T. Sornet) وبرج لامبير (T. Lambert) وبرج ريبول (T. Reboul) وبرج ديپوي (T. Dupuis) وبرج ڤينو (T. Venouz) وبرج جريزيو (T. Grézieux) وبرج شلوكوفسكي (T. Chloukowsky)

« وهنالك ما هو اكبر في الدلالة والبرهان وذلك انهم حوّلوا بعض الجوامع وبعض الابواب الاثريّة بمصر الى قلاع وابراج واطلقوا عليها اسماء رجالاتهم وقوّادهم واهملوا اسماءها العربية التي كانت قبلهم ولا تزال هذه الاسماء الى الآن منقوشة عليها مثل باب الفتوح فقد حصّنوهُ وجعلوهُ قلعة باسم برج لسكال (Tour Lescal) ومثل مئذنة جامع الحاكم فقد فعلوا ذلك فيها وسمّوها قلعة ڤاي (Fort Vaille) ومثل باب النصر فقد سمّوهُ برج يوليان (Tour Julien)... فاذا كان الفرنسويون اطلقوا اسماء رجالاتهم وقوّادهم على نفس الجوامع والمآذن الاسلامية فهل يدور بخلد عاقل انهم يغفلون الاشارة الى قلعة بناها بونابرت ? هذا ما لا يتصوّرهُ رجل رشيد. وهم انهم تركوا ذكرها لا لسبب آخر سوى انّ بونابرت لم يعرفها ولم يشيّدها ولم يكن لها وجود في ايامهِ ولا في ايّام من بقي بعدهُ من رجال الحملة الفرنسيّة حتى سنة ١٨٠١م التي تمّ فيها خروجهم من مصر»

بل القلعة لمحمَّد علي باشا

«لمَّا كانت هذه القلعة من الآثار التي وجب علينا البحث عن حقيقتها لم نترك كتاباً مخطوطاً او مطبوعاً في تاريخ مصر منذ عهد الدولة الايوبيَّة الى ايَّام المرحوم محمَّد علي باشا الَّا قرأناه ولا باباً الَّا درسناه حتى وفَّقنا الله بهداية التحقيق الى كتاب مخطوط غير معروف للآن محفوظ بدار الكتب المصريَّة ضمن كتب التاريخ تحت رقم ٥٨٥ عنوانهُ «تاريخ الوزير محمَّد علي باشا» ومؤلفهُ العلَّامة المؤرخ الشيخ خليل ابن محمَّد الرجبيّ الشافعي الشاذلي احد معاصريهِ قال في مقدَّمتهِ: «انَّ شيخ الاسلام الشيخ محمَّد العروسي امرهُ بتأليفهِ وانَّ ذلك كان في سنة ١٢٤٥هـ(١٨٢٩م)اي قبل وفاة محمَّد علي باشا بعشرين سنة

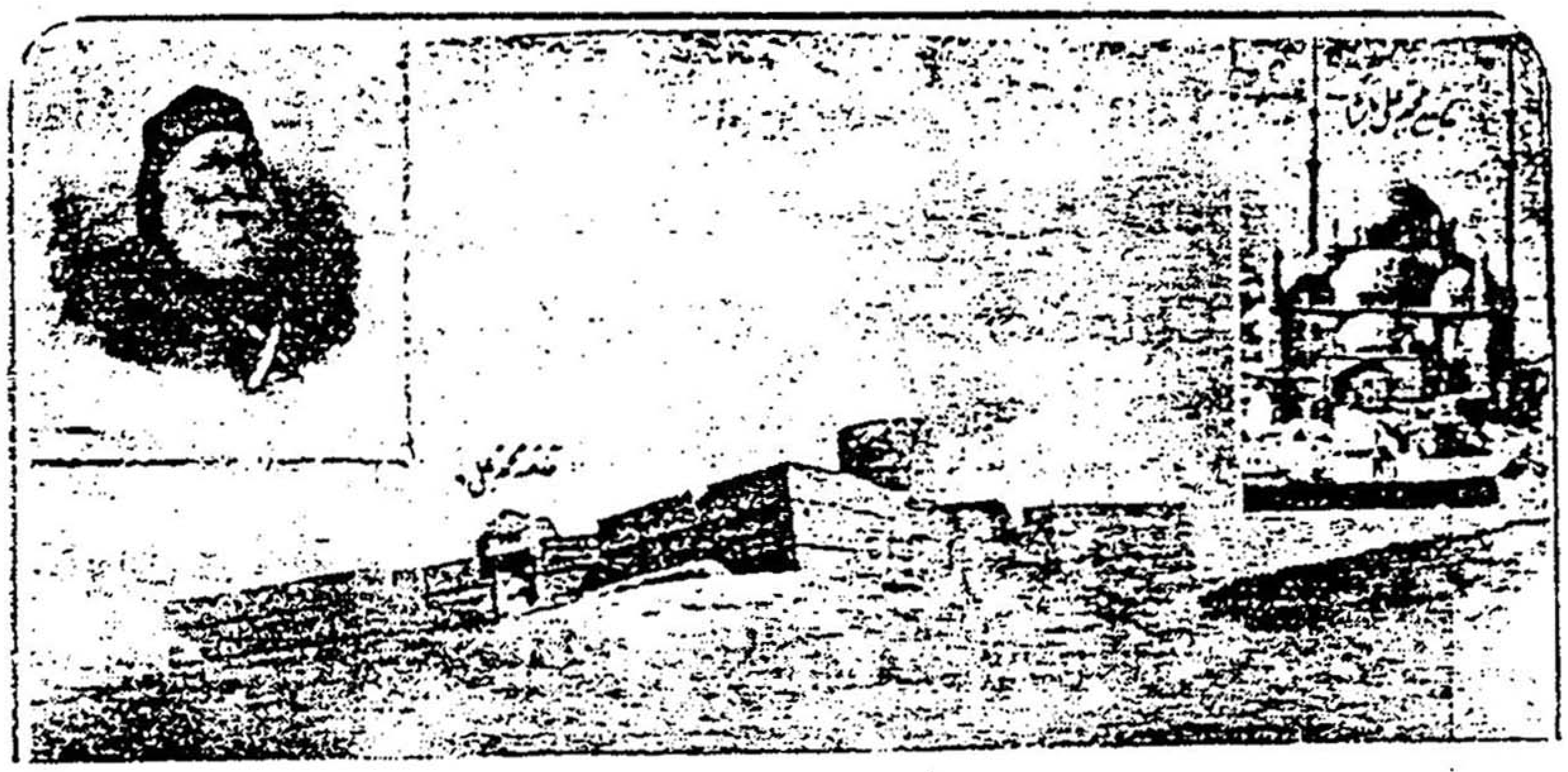

تُنسَبُ الرواةُ الى «الفرنس» غريبة   لم يروها التاريخ في أدواره
ذكروا «لنابليون» مالم يبنهِ   والحق لا يخفى على أنصاره
«فالجامع الأسمى» بناهُ «محمد»   وكذاك هذا الحصن من آثاره

«تصفحنا هذا الكتاب الثمين فاذا هو يحتوي على شذرات من تاريخ مصر قبل دخول الفرنسيين اليها وحالة امرائها واخلاق محمّد علي باشا واخراجهِ من كان بمصر من المماليك المفسدين وغيرهم وتعميرهِ ارض مصر وإحياء قطرها بالزرع . ولكنّ الامر المهمّ والتحفة النادرة في هذا الكتاب الثمين هو انّ المؤلف عقد فصلاً ذكر فيهِ بعض آثار محمّد علي من الابنية والعمارات وغير ذلك. حينئذٍ لاحت لنا بوارق الفتوح اذ توسّمنا انهُ لا بُدَّ ان يكون فيهِ شفاء غلّتنا وانهُ سيكون خير مرشد الى ضالّتنا المنشودة

«وانّنا نحمد الله فقد تحقّق الظنّ اذ وجدنا في هذا الكتاب النفيس ما كنّا نسعى وراءهُ من البيان الصحيح والرواية الصادقة فيما يتعلّق بشأن هذه القلعة

«ففي مقالتهِ الرابعة يصف الكاتب الطريق الذي اوصله محمّد علي من باب قلعة الجبل وسار بهِ ممتدًّا الى المقطّم باتقان العمل . . . وهذا الطريق في غاية الاتساع يزيد مقدارهُ عن الف ذراع . . ثم قال :

وبعد ان فرغوا من الطريق وايصالهِ والتصاقهِ بالجبل وتمام اتصالهِ امر (اي محمّد علي) ان يُبنى بذروة الجبل، قلعة حصينة تصدّ بجللها كل وجَل، وان يُتخذ بها سبيل جليل، لخزن الماء العذب ليكون ثمّ كالسلسبيل، فبنيت بهِ القلعة مع اتقان التحصّن بالابراج، وهي هناك كالكوكب السامي الساطع الوهّاج، وظهر بناؤهُ مظهرًا جميلًا ، واقام بهِ قيمًا رئيسًا وكميًّا وكيلًا ، وتمّ احكام ذلك السبيل المتين ، وامتلأ من صافي العذب المَعين ، ثمّ اعدّ بهِ اجناد الحراسة ، وامدّهم بأسرار الهمّة والحماسة ، وشحنهُ بالذخائر الكاملة ، والمدافع المريعة لمن أمّ له ، فصار بهجة للناظر ، وحجّة لارغام انف المناظر ، وهو لعمري من اعظم لوازم حفظ القلعة ، واكبر المنافع لها في القوّة والمنعة ، وكانت الامراء والملوك من السابقين ، في غفلة عن صنع مثله اجمعين ، ولكنّ للمظاهر ارباب ، وللمعالي روّاد وطلّاب . . .

«فلمّا ظفرنا بهذه الغنيمة بعد طول البحث وكثرة التنقيب بلغ منّا السرور كل مبلغ . . وقد تثبّتنا من صحّة رواية هذه النسخة بمراجعة نسخة اخرى محفوظة بالخزانة الزكيّة فوجدناها مطابقة لها تمام المطابقة

«وقد اتت بعد ذلك مستندات اخرى تؤيد ما ورد في التاريخ السابق ذكره من جملتها ما افادنا صاحب السموّ الامير عُمر طوسون نقلًا عن كتاب سياحة دوقة راكوزه المريشال مارمون (Maréchal Marmont) الذي زار مصر في ايام محمّد

علي سنة ١٨٢٣ ومما جاء في الجزء الثالث من سفر سياحته المطبوعة في باريس سنة ١٨٣٧ (ص ٢٨١) ما تعريبهُ:

«لمَّا كانت القامة (اي قلعة الجبل) يُشرف عليها جبل المقطم الذي هو نهاية سلسلة جبال العرب شيَّد محمد علي على قمَّة هذا الجبل حصناً على النسق التركي ليكون في قبضة يده بتحكُّمه في هذه القمة. وقد عُني بهذا الحصن العناية الواجبة وجعلهُ قادرًا على مقاومة من يريد اقتحامهُ. . . وهذا الحصن مربَّع ضيّق النطاق يستند الى سياج من الحجارة وفي وسطهِ برج والبرج والحصن مسلَّحان بالمدافع»

«ومما يؤيد هذا ايضاً ما كتبهُ المؤرخ الفرنسي والدكتور الشهير كلوت بك (Clot Bey) احد معاصري المغفور لهُ محمَّد علي في كتابهِ «لمحة عامَّة الى مصر» الذي عرَّبهُ الكاتب البليغ محمَّد مسعود بك المحرّر الفنّي بوزارة الداخليَّة فقد ورد فيهِ (١ : ٤٤) ما نصُّهُ:

«اما القلعة (قلعة الجبل) فالى الجنوب من القاهرة على الجبل الاخير من سلسلة جبال المقطم وهي تحكم المدينة وقد انشأها في مكانها السلطان صلاح الدين الايوبي ليس لها في الحقيقة اهمية ما من الوجهة الحربية لانَّ هناك جبلاً آخر يتسلَّط عليها انشأ محمد علي فيهِ قلعة صغيرة تعوّض ما ينقص القلعة الاصلية من جودة الموقع ومزيتهِ»

«فكلّ هذه الادلة الواضحة تزيل كلَّ شكّ عن نسبة هذهِ القلعة الى محمد علي. وقد اتتنا التهانئ على تحقيقنا لهذا البحث من قبل صاحب الجلالة الملك فؤاد الاوَّل ومن ارباب العلوم والآثار وقد صدَّقت على قولنا معظم الجرائد الوطنية فنقدّم لجلالتهِ ولجميع الذين تفضَّلوا وبلَّغونا سموّ رضاهم عواطف شكرنا العميم»

(المشرق) ونحن نهنّئ الاستاذ الاصمعيَّ على كشفهِ لتلك القضيَّة التاريخيَّة المعمَّاة. وفي طريقة بحثهِ احسن مثال لبيان الحقائق بأدلَّة وضعيَّة ومستندات راهنة لا شكَّ فيها. فلجنابهِ اطيب الثناء على اجتهادهِ وتحقيقهِ

شعراء النصرانية بعد الاسلام

شعراء القرون المتأخرة مباشرة بالقرن الرابع عشر

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

١٧ مكرديج الكسيح

﴿ اخبارهُ ﴾ هذا ايضاً من جملة اهل الشهباء الذين نبغوا في القرن الثامن عشر ويُعَدّ من اركان النهضة الادبية التي انبعثت في ذلك العصر ومن الشهباء انتشرت في باقي انحاء سوريّة ولبنان ثم في القطر المصري

اخبار مكرديج الكسيح كأخبار رصفائهِ السابق ذكرهم لا تزال مطويّة في زوايا النسيان . فدونك كلّ ما امكننا ان نستخرجهُ من ضمن كتاباتهِ ومكاتبات اهل عصرهِ

هو مكرديج بن عبدالله المخلّع او الكسيح وُلد في كلّس بلدة قريبة من حلب في اواخر القرن السابع عشر وانتقل في حداثتهِ الى الشهباء . وكان ارمنيّ الاصل كاثوليكيّ المذهب ومكرديج اسم ارمني معناهُ يوحنّا المعمدان . امّا اسمهُ الكسيح او المخلّع فالظاهر انهُ لقبٌ يدلُّ على مرض مزمن اصابهُ في قسم من حياتهِ . اضطرَّهُ الى السكون في بيتهِ دون ان يمنعهُ عن الدرس والتأليف . وقد عثر المترجم طويلًا ولم نقف على سنة وفاتهِ والمرجَّح انها وقعت في القسم الثاني من القرن الثامن عشر

﴿ آدابهُ وعلومهُ ﴾ كان مكرديج متضلّعاً من آداب عصرهِ بارعاً في العلوم . فوجد في سقمهِ باعثاً لخدمة معاصريهِ بالتأليف . وقد سردنا قائمة تآليفهِ في كتابنا المخطوطات العربيّة لكتبة النصرانيّة (ص ١٩٥ — ١٩٦) . فمنها مصنّفات تدلُّ على عظم

تقواه وورعه مثل كتابهِ ظلّ الكمال في تثقيف الاعمال في فضائل السيّد المسيح وتعاليمهِ. وكتابهِ تردُّد النفس مع الله. وكتابهِ التبر المكنوز لمنفعة الكاروز وضعهُ لافادة الواعظين . وكتابهِ الطبّ الروحاني في الندامة والاعتراف. وخصوصاً كتابهِ مصابيح الاحكام الجليّة في حلّ المشكلات الانجيليّة حلّ فيهِ ١٥٠ مشكلًا كتابيّاً

ولهُ تآليف أُخرى ادبيّة منها كتابهُ ريحانة الارواح وسُلّم الآداب والصلاح ألّفهُ السنة ١٧١٨ في ١٢ فصلًا ضمّنها حكماً في الفضائل الادبيّة والزهديّات نقلها عن الاسفار المقدّسة والآباء والفلاسفة والشعراء ما يشهد على سعة معارفهِ وكثرة مطالعاتهِ

وقد أحبّ ايضاً ان يخدم اللغة العربيّة بتأليف كتاب جليل واسع الموادّ دعاهُ كتاب الاهرامات يبلغ في نسخة مكتبتنا الشرقيّة نيفاً وسبعمائة صفحة قسّمهُ الى ثلثة اهرام تشبيهاً باهرام الجيزة في مصر . افرد الهرَم الاوّل للمفردات العربيّة عن السماء والموجودات العلويّة والافلاك والظاهر الجوّية والمواليد الطبيعيّة والعالم المَدَني في ٩٣ باباً. وخصّ الهرم الثاني باسماء آلات الصنائع والمهن وادوات الحروب في ٤٧ باباً. وروى في الهرم الثالث المفردات المختصّة بالعلوم اللغويّة والادبيّة والفلسفيّة والرياضيّة والطبيعيّة والفِرَق الدينيّة ومساجدها وفي عواقب الانسان والعالم الآخِر كجهنّم والشياطين الخ. فهذا التأليف جدير بأن يُنشر بالطّبع لكثرة فوائدهِ

❊ رسائلهُ النثريّة وشعرهُ ❊ شُغِف مكرديج الكسيح بالكتابة وقد تُرى لهُ رسائل مسجّعة منمّقة كرسائل ادباء عصرهِ التي سبق لنا ذكر بعضها في التراجم السابقة وقد إطرأها الخوري نيقولاوس الصائغ في بعض كتاباتهِ التي وجّهها اليهِ سنة ١٧١٠ وطُبعت في آخر ديوانهِ (٢٨٧—٣٠٠) ويدعوهُ هناك «بتاج الادباء الراغبين وسراج النجباء الطالبين الشماس مكرديج الكسيح جواباً لكتابٍ ارسلهُ اليهِ» ويعظّم في رسالتهِ فضل الكسيح ويشيد بسعة علومهِ وآدابهِ فيمدحهُ نثراً وشعراً مديحاً بليغاً ويعزّيهِ بوفاة اخيهِ يوسف ويحثّهُ على الصبر في اوجاعهِ ويذكّرهُ بفضائل والدهِ التي ورثها ليتشبه بها في حياتهِ. وهي رسالة بديعة تبلغ ٢٠ صفحة

ولمكرديج الكسيح شعر روى هو منهُ شيئاً في كتابهِ ريحانة الارواح فمن ذلك قولهُ يتشوَّق الى السماء (من الطويل):

أَثِيرَ ٱلسَّمَاءِ هَلْ إليكَ طريقَةٌ أصيرُ بها مع غايتي ومُنائي
اليكَ مُنائي ظَلَّ قلبي مُشوَّقاً ولكنْ خطائي في قيود خَطائي

وقال في ما يُصيب النفس من تقلّبات الدهر (من الطويل):

قد كانتِ النفسُ كالفِرْدَوْسِ مُزْهِرَةً واليوم بورٌ وحوشُ الجنِّ تأويها
تبًّا لطبعٍ غدا كالشَّوكِ مَنْبَتُهُ ان مالتِ النفسُ يوماً ظلَّ ينكيها

وقال يصف شدائد الحياة (من الطويل):

لقد خُضتُ دون الحقِّ كلَّ بليَّةٍ يهيمُ بها قلبُ الزمان على مثلي
وذقتُ مِرار الدهر والموت دونهُ ودُستُ شواظ العذل يفترُّ عن شغل
وهِمتُ بدين الله والهولُ ضمنهُ وفيهِ أرى الاهوال تعنو الى قتلي

وقال ايضاً يصف بلاياهُ (من الطويل):

سقيمٌ سقاهُ الدهرُ كلَّ بليَّةٍ فأضحى عديماً في مثالٍ مُنَفَّسِ
سطيحٌ على الغبراء تحت قبابهم محيطٌ بأفلاك العليِّ تفرُّسي

ولهُ ايضاً في منفعةِ التجارب (من الطويل):

لا تخشَ من رَيب الزمانِ فانهُ دليلُ انتخاب بل تهلَّلْ اذا نزلْ
وقبلكَ ابراهيمُ فرَّ ويوسفٌ ترامى بأمرِ شاءهُ ساكنُ الأزلْ
وكم من كرامٍ قد أُهينوا وشُرّدوا كبيتِ عروضٍ قد تخبَّلَ وٱنخزلْ(١

(١) اشارة الى ما يقع في شعر بعض الكتبة من الجوازات غير المأنوسة كالخبل والانخزال

وقد قال في اختيار الاصدقاء (من الطويل):

تخيّر صديقاً مثل ما وافقهُ الذي يقولُ إلهُ العرشِ ضمنَ الشريعةِ
فربَّ حقيرِ الشأنِ يُنجي وشاهدي عُوَيدُ(١ حمانا من جحيمٍ تلظّتِ

فهذا بعض ما بقي من نظمهِ ولعلَّ عند أدباء الحلبيين ما هو اوسع من ذلك فروينا ما وقع منهُ تحت يدنا

١٨ الشماس عبدالله زاخر

لم يشتهر عبدالله زاخر بنظم الشعر وانما كان احد أدباء الشهباء الذين ساعدوا بنفوذهم وقلمهم على النهضة الجديدة التي نشأت بين نصارى حلب لتعزيز اللغة العربية واعلاء منارها

﴿ نبذة من اخبارهِ ﴾ افادنا عبدالله زاخر في مفكرة مخطوطة عن اصله واخباره(٢ نقتطف منها ما يلي: هو عبدالله بن زخريّا بن موسى وقد لُقّب بالزاخر اشارةً الى اسم ابيهِ وتنويهاً بوفرة تآليفهِ. وهو ابن عمّ الخوري نقولا بن نعمة ابن موسى. قُتل جدّهما في حلب بامر واليها لوشاية وشى بهِ اعداؤهُ اليهِ فانتقل ولداهُ زخريّا ونعمة الى حماة لائذَين باقاربهما وهناك وُلد لهما نقولا بن نعمة وعبدالله بن زخريّا او زاخر. كان مولد عبدالله سنة ١٦٨٠ فنشأ في حماة ثم عاد بهِ والدهُ الى حلب في اوائل القرن الثامن عشر فدخل مدارسها وبرع في دروسهِ ثمَّ تخرَّج على الشيخ سليمان النحوي من ادباء الاسلام مع غيرهِ من النصارى كجبرئيل فرحات وابن عمّهِ نقولا وعبدالله قرألي وغيرهم

وكان اهل عبدالله من الروم الارثذكس وانّما تقرّبوا الى الكثلكة بما جرى

١) ويريد بالعُوَيد عود الصليب الذي بهِ حصل الخلاص للعالم من نير ابليس
٢) راجع مجلّة اصداء الشرق (Echos d'Orient) ١١[١٩٠٨]: ٢١و٢١٨و٢٧١

وقتئذٍ من الحركة الدينيَّة في حلب بهمَّة المرسلين · وتفرَّغ عبدالله لـدرس التعاليم الدينيَّة واجتمع ببعض المرسلين الذين وطَّدوهُ في الايمان الكاثوليكي وقد اشتغل معهم في حلب اوَّلًا ثمَّ في لبنان لاسيما الاب بطرس فروماج اليسوعي الذي كان يعرض على عبدالله تآليفهُ فينقّحها · الى ان وقع بينهما نفور بسبب الراهبات الحلبيَّات الباسيليَّات اللواتي اتَّخذنَ اليسوعيين اوَّلًا كمرشدين وتبعنَ قانون القديس فرنسيس دي سال مع غيرهنَّ من المترهّبات ثمَّ فُصلنَ عنهنَّ بأمر الكرسي الرسولي ليحافظنَ على طقسهنَّ وكان عبدالله زاخر اكبر الساعين بذلك · وقد قضى السنين الاخيرة من حياتهِ في دير مار يوحنَّا الصابغ في الشوير زاهدًا بالدنيا وهناك أدار مطبعتهُ الشهيرة فنشر فيها بالطبع المتقن عدَّة تآليف سردناها سابقاً مع تاريخ تلك المطبعة (المشرق ٣[١٩٠٠]: ٣٥٩ـــ٣٦٢) الى ان توفَّاهُ الله في ١٠ آب من السنة ١٧٤٨

﴿ آدابهُ وتآليفهُ ﴾ قد عدَّدنا في كتابنا المخطوطات العربيَّة لكتبة النصرانيَّة (ص١٠٨ـــ١٠٩) تآليف الشمَّاس عبدالله زاخر ومعظمها كتب لاهوتيَّة جدليَّة أثبت فيها حقائق الدين الكاثوليكي وردَّ على من نكرها او ناصبها من ارمن ويعاقبة ونساطرة وبروتستان ولاسيما من روم ارثوذكس فتتبَّع اضاليلهم وفنَّدها تفنيدًا قاطعًا ينبئ بمعارفهِ الواسعة للاسفار المقدَّسة ولاعمال الآباء وتاريخ الكنيسة · وهي تنيف على عشرة تآليف ضخمة · ولهُ ما خلا ذلك تفسير الايساغوجي لاثير الدين الابهري فدعاهُ شرح الاصول الابهريَّة وقد عُني ايضاً بتعريبات او تصحيحات شتى لكتب روحيَّة

﴿ شعرهُ ونثرهُ ﴾ يُنعت عبدالله زاخر بالشاعر في بعض التقاريظ التي قيلت في وصفهِ على انَّنا لم نقف لهُ الَّا على ابيات نظمها جواباً على ما كتبهُ اليهِ الخوري نقولاوس ابن عمّهِ وكان عبدالله بلغهُ مرضهُ فاهداهُ فنجان قهوة فشكرهُ الخوري بهذه الابيات وصحبها بهديَّة :

لقد عمَّت نوالك باختصاص ··· عليلًا خصَّهُ الداء الاليمُ
فكان دواء دائيَ منك قهوى ··· لما حُسْنٍ بهِ يَشفى السقيمُ
فواصلُكَ الجزاء وليس فضلٌ ··· لنا والفضلُ فضلكمُ العميمُ

واغاني الهوى الآن عنها لانَّ الامرَ ما قال الحكيمُ
شرورٌ لا تدومُ اجلُّ خيرًا من الخير الذي هو لا يدومُ

فاجابهُ عبدالله زاخر بهذه الابيات (من الوافر):

لقد وافى عقيمَ الفكر نظمٌ بديعٌ دونهُ الدرُّ النظيمُ
واسبغتَ الجزاءَ وليس فعلٌ يحقُّ لهُ جزاؤكمُ العظيمُ
ولكنَّ الكريمَ بهِ طباعٌ سموُّ المجد والبذلُ الجسيمُ
فشكرًا عدَّ ما اوهبتَ حبًّا وحمدًا كلّما هبَّ النسيمُ

امًا نثرهُ فيمتاز ببلاغتهِ وانسجامهِ وقوَّة برهانهِ . ولا تخلو مقدَّمات كتبهِ من مسحة من البلاغة حلّاها بالسجع ومنها يُعرف اقتدارهُ على الانشاء البديع

١٩ نعمة بن توما الحلبيّ

هذا ايضًا احد نجوم تلك الثريَّا النصرانيَّة المنيرة التي سطعت ضياؤها في الشهباء في القرن الثامن عشر فاستوقفت نظر المتشرّفين لنورها

سبق حضرة المنسنيور جرجس منش فكتب فصلًا ممتعًا في المشرق (٥[١٩٠٢]: ٣٩٦—٤٠٥) روى فيهِ اخبار نعمة الله بن توما الحلبي نقتبس منهُ المعلومات الآتية:

﴿ اصلهُ ومنشأهُ ﴾ هو نعمة بن الخوري توما الحلبي . وُلد في الشهباء في اواخر القرن السابع عشر وهو من طائفة الروم الملكيين وكان ابوهُ الخوري توما احد كهنتهم يُعرف بفضله وتقواه . والمرجَّح انهُ عدل مع اهل بيتهِ الى الدين الكاثوليكي في ايَّام البطريرك اثناسيوس دبَّاس . وقد حصل وقتئذٍ ارتداد كثيرين من الروم الى الكثلكة

فترعرع الفتى نعمة ومال الى درس العلوم برغبةٍ واتقنها تحت مراقبة معلّمين وطنيين ثم احكم فنون العربيَّة من فصاحة وبيان وبديع وشعر على الشيخ سليمان النحوي فبرع في الكتابة

﴿ سياحاتهُ وتأهلهُ ﴾ دخل نعمة في جهاد الحياة ولقي مع مواطنيهِ المرتدّين الى الكثلكة عَنَتاً وشدائد زادتهُ رسوخاً في ايمانه . وتعاطى اوّلاً اعمال التجارة وخرج الى انحاء الاناضول فلم يحمد اخلاق اهلها ومعاملاتهم وممَّا قالهُ يهجو مدينة طوقات (من السريع) :

وبلدةٍ ما شامَها ناظرٌ … مع اهلها الَّا وعنها نَفَرْ
كانَّما الاسطبلُ تكوينُها … واهلُها فيهِ جلوفُ البَقَرْ

ثم ساح مرَّةً أُخرى الى اصقاع الشام واجتاز بيروت ووصف احوالها وزار قنصلها الفرنساوي وهو يومئذٍ الشيخ نوفل الخازن الذائع الشهرة فتحفَّى بهِ وبالغ في اكرامهِ كما يلوح من رسالتين وجَّههما نعمة اليهِ شاكرًا لهُ جميلهُ . وفي هذه السياحة قصد زيارة بلدة صيدنايا ليكرم في ديرها صورة العذراء العجائبيَّة وقد نظم في مديحها شعرًا لطيفاً من ذلك قولهُ (من الرمل) :

أُنحُ حصنَ البكر وأُدخل ضارعاً … باتضاعٍ يرفعِ المتَّضعا
لُذْ بها تحظى بنصرٍ عاجلٍ … فاز مَرْءٌ لِحماها أَسْرعا
كم نحاها عائمٌ في اثمهِ … واتاها قاصداً مستَشفِعا
فتزكَّى من ذنوبٍ جمَّةٍ … بانسحاقٍ لبُّهُ قد صُدِعا
فاليكِ يا ملاذَ الخلقِ قد … جئتُ ارجو العفو منك طمعا
فلَكَمْ مثلي اثيمٌ قد حظي … منكِ بالغفران لمَّا ضرعا

وكنَّا وقفنا سابقاً على رحلة احد الحلبيين من الشهباء الى القطر المصري (المشرق

٥[١٩٠٢]: ١٠٣٠) وكانت غفلًا من اسم كاتبها فظنَنّا انها لنعمة بن توما ثمَّ تحققنا بعد ذلك انها لمواطنهِ ابرهيم الحكيم فنشرناها باسمهِ(المشرق ١٠[١٩٠٧]: ٥٥٩الخ)

ثم رجع نعمة الى وطنهِ حلب وتأَهل فيها ورزقهُ الله ولدين جبرائيل وتوما لولا انَّ المنيَّة اخترمت ابنهُ جبرائيل في ريعان شبابهِ فبكاهُ ونظم فيهِ المراثي اللطيفة كقولهِ (من مجزوء الرمل) :

يا الهي حانَ حَيْني حينما الصبرُ فُقِدْ
يا الهي ضاق ذرعي وخلا مني الجَلَدْ
يا الهي ضاع رُشدي واذّكاري قد خمَدْ
غاب جبرئيلُ عني يا لِكَرْبي وشَرَدْ
آهِ كم اوسَعَني النا سُ عليهِ من حَسَدْ
كم وكم من قائل ذا م الشبلُ من ذاك الأَسدْ
يا الهي هل يُرَجَّى منهُ عودٌ او يُرَدْ
انَّ هذا لمحالٌ لا يرجّيهِ احدْ
ليس لي ألاك يا مَن عندهُ حلُّ العُقَدْ

وزاد الله بابتعاد ابنهِ توما سَنَة مهاجرًا الى القطر المصري سنة ١٧٥٥ فقال ابوه (من الطويل) :

ولمَّا قضى التوديعُ فينا قضاءَهُ وزفَّت مطايا البين رَكْبَ الترحُّلِ
فقلتُ لأَصحابي والدمعُ قد جرى «قفوا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ»

وأُصيب نعمة بشدائد وضنك العيش حتى اضطرَّ ان يبيع اعزَّ ما كان لديهِ اعني كتبهُ التي عدَّد نوادرها في قصيدةٍ تجدها في المشرق(٥[١٩٠٢]: ٤٠٠) ولم تُعرف سنة وفاة المترجم والمظنون انهُ توفي نحو السنة ١٧٧٠

﴿ آدابهُ ﴾ ان الشهرة التي حازها نعمة بن توما بالكتابة والانشاء البليغ القتت اليهِ نظر البطريرك اثناسيوس دبّاس المقيم في حلب فاستدعاهُ ليكون كاتب اسرارهِ ومنشئ رسائلهِ . فتولّى ذلك المنصب في عهدهِ ثمّ في عهد خلفهِ البطريرك مكسيموس حكيم وانشأ باسمهما عدّة رسائل ومناشير و.مذكرات ووثائق وصكوك توجّهت الى رومية الى الاحبار الرومانيين والمجمع المقدّس والى السفراء الفرنسويين في الاستانة والى غيرهم وقد اجاد وافاد بجمعها في مجلّد خاصّ وسمهُ بعجالة الطريق لمن رضي بتقليد التلفيق» منهُ نسخة واسعة وصفها جناب الاديب حبيب افندي الزيّات وحصل عليها المنسنيور جرجس منش (المشرق ٥[١٩٠٢] : ٤٠٠ــ٤٠٠) وفي مكتبتنا الشرقيّة منهُ نسخة مختصرة في ١٤٢ صفحة . هي كتاريخ الكثلكة في حلب في القرن الثامن عشر وما نال المرتدّين الى الدين الكاثوليكي من الاضطهادات من قبل سلفسترس القبرسي وذويهِ . باشر نعمة بجمع هذا الكتاب النفيس في السنة ١٧٥٩ وتتبّع تدوين كتاباتهِ الى السنة ١٧٦٧

﴿ شعرهُ ﴾ لنعمة بن توما ديوان شعر واسع لدينا منهُ نسخة تستغرق ١١٧ صفحة لهُ فيه بين قصائد ومقطّعات ما يبلغ مائتي منظومة في كل ابواب الشعر من مديح رجال عظام كأحبار كنيستهِ وارباب الدولة والسادة المسلمين والاصدقاء ومن مراثٍ وتهانئ وهجو الى غير ذلك من الاغراض . وبينها قسم كبير في المعاني الروحيّة كمديح السيد المسيح والعذراء مريم ووصف الاعياد السنويّة والزهديّات وهي احسن دليل على ما طُبع عليهِ من رُوح التقى والرسوخ في الدين الكاثوليكي وسنقتطف منهُ شيئاً في عدد قادم ان شاء الله (لهُ بقيّة)

جولة في كسروان

لحضرة القس انطونيوس شبلي اللبناني

وصف مخطوطات مكتبة عشقوت (تابع)

ومّما اطّلعنا عليه في مكتبة عشقوت :

٢٥ «كتاب الاعادة والنجاة بايضاح في غاية التوفيق من تهم وثاب جوان

(باطمشا اليانو) وتومـا (الكرملتاني مع سعيد بن بطريق وغيرهم . تأليف عيسى الدمشقي الماروني تلميذ مـدرسة رومية العظمى(١)». ان هذا الكتاب موضوع على نسق كتاب الاحتجاج وردّ التهم للدويهي. خطُّهُ عربيّ كنائسيّ جميل «بيد الشماس اغناطيوس ولد الشماس ابراهيم جاماتي الماروني بمحروسة دمشق الشام في ٢٤ كانون الاول سنة ١٧٧٤ وهو برسم الاب الاكرم حضرة ابينـا وخورينـا الخوري جرجس مناع خادم كنيسة دمشق الشام يومئذٍ». عدد صفحاته ٥٢١

٢٦ كتاب تاريخ الطائفة المارونيَّة للدويهي . خط كرشوني نجز في دير قنُّوبين ١٧٠٤م في ١٥ آذار بأيام البطريرك اسطفانوس الدويهي على يد الشمَّاس انطانيوس التبرسيّ وهو برسم الدير المذكور

٢٧ كتاب تاريخ ابن الخليفة الى سقوط بني العباس . خط عربي قـديم جدًّا مخروم في اولهِ وآخرهِ . وفيهِ يُستشهد باقوال سعيد بن بطريق.

٢٨ مجموع قصائد سريانيَّة لابن العبري . ناقص في آخرهِ

٢٩ كتاب « تاريخ عائـلة المشايخ الخوازنة بقلم الشيخ شيبان الخازن(٢)» صفحاتهُ ٢٨٤ وقد صُدّر بهذه العبارة وهي: «التاريخ المقصود الى المشايخ الخوازنة واغلبهُ على السمع من قلَّة تواريخ الخصوصيَّة اهل الجبال خصوصاً من الشيخ ابو نوفل هم كثروا وتفرَّقوا وانقسموا وبما انهُ كان عامـل مكتبة (اي الشيخ ابو نوفل) عظيمة واتفرَّقت وتضعضع أغلبها لبرًّا والذي عند اولاده عدم من التقسيم والزمان.»

وقد علّق على جلد هذا الكتاب البطريرك بولس مسعد بخطهِ تاريخ وفاة الشيخ شيبان المذكور وهذا نصُّهُ :

« صح . تاريخ وفاة المرحوم الشيخ شيبان الطبيب (٣ ابن نور بن شبان بن الياس بن غر بن ابي ناصيف نوفل بن ابي نوفل نادر بن ابي نادر خـازن بن ابي صقر ابرهيم ابن الشدياق سركيس الخازن الماروني الذي ارتحل بعيالهِ من قرية جاج من اعمال جبيل الى كسروان سنة ١٥٤٥ واولاً الى قرية البوار ثمَّ الى بلُّونة بارض عجلتون». وقد اورد هنا بالشعر تاريخ وفاتـهِ :

---

١) راجع سفر الاخبار في سِفر الاحبار (ص ٢١٢).

٢) من هذا الكتاب نسخة غير كاملة عند الاديب عيسى اسكندر المعلوف (راجع مجلة النعمة ١ : ٢٤٤)

٣) قد درس فنَّ الطب بمدرسة قصر العين في مصر

نفذ القضاءُ فيا معشرَ خازنٍ صبرًا وفي ايّ الورى لم ينفذِ
من كان للمرضى شفاءً شفَّهُ مرضُ المحبَّةِ منهُ لم يستنقذِ
شيبانُ مات فأرّخوا بوفاتهِ مات المداوي والمداوى والذي سنة١٨٧٣ (١

٣٠ كتاب السنكسار كتبهُ بالكرشونيّ جرمانوس ابن الخوري انطونيوس شهوان من غوسطا سنة ١٧٧٦

٣١ كتاب طبّ يتضمَّن وصف ادوية مختلفة لامراض مختلفة ، خط كرشوني

٣٢ كتاب «تأملات جهنم المريعة وحماقة الخاطئ الفظيعة . يحتوي على سبعة تأملات عرَّبهُ الابودياكن الشهير بابن جرجس الحلبي الماروني وقد صحَّح عبارتهُ المطران جرمانوس فرحات وهو بخط يده الطاهرة بالحرف العربي . وذلك اذ كان راهبًا في دير مار اليشاع سنة ١٧١٠ في ١٥ ايلول صفحاتهُ ٨٩ . وقد طُبع هذا الكتاب في دير مار يوحنَّا الشوير سنة ١٧٦٩ !

٣٣ بلوغ الارب في علم الادب . تأليف المطران جرمانوس فرحات (٢ خطَّهُ بالعربي منصور بن بشير ابن الحاج يونس من قرية زوق مصبح في ١٩ ايلول سنة ١٧٥٢ (ص ٢٨٤)

٣٤ « مقالة كليَّة الاختصار في بيان الاسباب التي لاجلها البيعة الرومانيَّة بعض السنين تعيّد عيد الفصح اي أحد القيامة المجيدة قبل عيد الطوائف الشرقيَّة (٣ ... » خط عربي قديم . لم يذكر المؤلف اسمهُ فيها وهي ثمانية فصول

٣٥ كتاب نوافير لبعض القديسين تُتلى في القدَّاس خط كرشوني

٣٦ . «الارشاد الامين للاخ الرصين» تأليف القس يوسف مارون الطرابلسي . «رسالة تنطوي على تعليم الشماس كيف يخدم معلمهُ المطران ويتصرَّف معهُ وهي سبعة أقسام ومقدّمة وخاتمة . » وهذا فهرسها :

« المقدَّمة في شرف الدرجة الاسقفية وفي لزوم اكرام الاساقفة . القسم الاول في الزام الشماس بطريق العام . القسم الثاني في عمر الشماس وادبهِ وكسوتهِ . القسم الثالث في سفر الشماس ولزومه . القسم الرابع في كيفية لزوم الشماس في خدمة الاسقف وقت الزيارة . القسم الخامس في كيفية لزوم الشماس في خدمة الاسقف في الكنيسة . القسم السادس في كيفية لزوم الشماس في سياسة

١) والشطر الثاني من هذا الاقتباس هو : «جاب الدواء وباعهُ ومن اشترى»

٢) انظر المشرق (٤ : ٥٧٤)

٣) يظهر انَّ هذا الكتاب تألَّف قبل انتشار الحساب الغربيّ في الكنائس الشرقيَّة

الفرَس. القسم السابع في انه يلزم الشماس ان يكون أميناً. الخاتمة تضمَّنَّا لما سبق وفي بعض تنبيهات تلزم الشماس»

وهذه الرسالة بالكرشوني بخط مؤلفها يوسف مارون في ١٣ تشرين الثاني سنة ١٧٤٦م صفحاتها ٩٦

٣٦ كتاب أصل الطائفة المارونيَّة وردّ التهم للدويهي. خط كرشوني قديم «ترجمة في قرية مجد المعوش»

٣٧ ردّ المطران ارسانيوس شكري الماروني على كرَّاسة أُذيعت بمدينة حلب طعناً في الطائفة المارونية وفي القديس يوحنا مارون وذلك في سنة ١٧٦٩م» . عدد صفحاتها ٩٠ صفحة وهي مضمومة في التجليد الى كتاب التحفة الغرَّاء في دوام اثبات بتولية العذراء للبطريرك بولس مسعد

٣٨ رسالة في معرفة العبادة لقلب يسوع. تتضمن مقدمة وثلاثة عشر فصلاً. وهي لاحد الاباء اليسوعيين وضعها سنة ١٧٢٤م في حلب المحميَّة (ص ١٦٨)

٣٩ رسالة مختصر الكمال المسيحي. وضعها جبرائيل فرحات القس الحلبي رئيس الرهبان اللبنانيين العام. كتبت في عهد مؤلفها (ص ٢٠٨)

٤٠ كتاب « ايساغوجي اي مدخل مختصر في علم المنطق» للسمعاني بخط البطريرك بولس مسعد اذ كان تلميذاً في مدرسة عين ورقة سنة ١٨٢٢ وقد ضمَّ اليه مختصر منطق القس يواكيم الباسيلي. وهناك تواريخ نُظمت في وفاة المطران يوسف اسطفان سنة ١٨٢٢ . صفحات هذين الكتابين ٢١٥

وقد نسخ البطريرك بولس مسعد وهو في تلك المدرسة سنة ١٨٢٢ ايساغوجي آخر تأليف الخوري بطرس التولوي. وقد اضاف اليه بعد ذلك هذه العبارة: « دخلنا الى المدرسة برومية العظمى في ٢٨ ت٢ سنة ١٨٢٦ وابتدينا في الدرس النهار عينهُ»

٤١ كتاب خطّ كرشوني فيهِ حلّ بعض صعوبات من الانجيل المقدَّس تأليف الشماس يوسف الباني تلميذ مدرسة رومية بخط انطونيوس مبارك سنة ١٧١٩. وفيهِ شرح مختصر ضدّ هراطقة الشرق بعض فصولهِ لابراهيم جلوان السمرَّاني مع مختصر التاريخ المقدَّس للدويهي وصورة مجمع البطريرك سركيس الرزّي سنة ١٥٩٥ (ص ٢٣٣)

(لها بقية)

الآداب العربيّة

في الربع الاول من القرن العشرين

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

القسم الرابع

البحث الرابع : كتبة النصارى حاضرًا (تتمة)

﴿عارج سمعان﴾ لهُ دائرة الفكاهات طبعها في مصر ونشر مجلّة صدى لبنان. ﴿عبد الملك جرجس﴾ نشر سلّم القراءة الحديث في اربع درجات وعرَّب رواية سكروج الروائي الانكليزي ديكنس. ﴿عبود اسكندر﴾ لهُ الآثار العدليّة. ﴿عبيد بشاره﴾ نشر مع اديب لحود رواية تمثيلية لبنان على المرسح. ﴿عرب نجيب ميخائيل﴾ لهُ كتاب حسن التدبير في تربية الحرير. ﴿عزوز توفيق﴾ طبع في مصر كتاب الهديّة التوفيقيّة في تاريخ الامة القبطيّة. ﴿عزيز فيليب﴾ لهُ الموجز المغيث في عالم المواريث. ﴿عفاف خليل﴾ نشر في نيويرك المرأة عموماً والشرقيّة خصوصاً. ﴿عطاره قسطاكي الياس﴾ نشر السنة ١٩٢٦ كتاب تكوين الصحف في العالم. ﴿عطيّة ابرهيم ناصيف﴾ طبع سنة ١٩٢٤ قاموسهُ الانكليزي العربي في بيروت. ﴿عطيّة جرجي شاهين﴾ لهُ ردّ الشارد الى طريق القواعد ومعجم المعتمد صدر آخرًا. ﴿عطيّة رشيد﴾ نشر الإعراب عن قواعد لغة الاعراب في ثلثة اجزاء واقرب الوسائل الى انشاء الرسائل ورواية تبرئة المتهم او جزاء المكر. ﴿عطيّة فريدة﴾ عرَّبت رواية الروضة النضيرة في ايّام بمباي الاخيرة ورواية بهجة المخدّرات في فوائد علم النبات. ﴿عقل ابرهيم بك﴾ لهُ بهجة الحق في تهاني غبطة بطريرك الشرق طبعهُ في جونية. ﴿عقل سليم شديد﴾ نشر سنة ١٩٢٠ كتابهُ سبع سنوات في البرازيل. ﴿عقل وديع شديد﴾ عرَّب مأساة فرسنجيتوريكس والف نقش

الفكرة في مدح الصخرة وكتب نبذة عن زراعة التبغ في لبنان مع روفائيل بشير. ﴿ عنحوري سليم بك ﴾ لهُ ما خلا منظوماته كنز الناظم ومصباح الهائم ورواية الانتقام العادل والجن. ﴿ عوره خليل ﴾ نشر في اللطائف المصرية عدَّة روايات. ﴿ عوره نقولا ﴾ كتب ترجمة المطران باسيليوس حجّار. ﴿ عوض جرجس ﴾ نشر تاريخ كيرلس الرابع ابي الاصلاح القبطي ولهُ تآليف في تعليم اللغة القبطيَّة. ﴿ عوَّاد سليم ﴾ نشر في مصر نظرة في البارزة والبائنة او بحثاً في الدوطة. ﴿ عيد الدكتور ﴾ محرّر مجلّة طبيب العائلة في مصر لهُ الثروة العقاريَّة للقطر المصري. ﴿ عيسى رزُوق ﴾ نشر في بغداد جغرافيَّة العراق سنة ١٩٢٢. ﴿ عيسى كامل سليمان الخوري ﴾ لهُ الحاجيَّات والكماليَّات وفي ايّ منها نحن الآن (١٩٠٨) ثمَّ الضرران الاكبران المسكر والدّخان نشرهُ في حمص (١٩١٢).

﴿ غانم ابراهيم ابو سمرا ﴾ ألّف ترجمة والده باسم خليل همَّام فائز (١٩٠٥) ونشر عدَّة مقالات في الجرائد ولهُ في المشرق جبيل وبلاد جبيل وكتاب تقسيم المواريث. ﴿ غبريال حنا ﴾ لهُ كتاب الاكليل والقنديل وبعض الطقوس القبطيَّة. ﴿ غبريل نقولا يعقوب ﴾ نشر سنة ١٩٢٢ كتاب مباحث المجتهدين في الخلاف بين النصارى والمسلمين. ﴿ غريّب امين ﴾ من مطبوعاته اخبار وافكار واشواك وورود في ثلثة اجزاء. واسماء النبات والحياة النباتية والخليقة ونظامها وبعض الروايات. ﴿ غريّب منصور شاهين ﴾ لهُ ديوان المغنّي اللبناني. ﴿ غزاله الدكتور سليمان ﴾ من تآليفهِ الشعريَّة والنثرية لهجة الابطال ودليل النجاح في منهاج الفلاح والقصيدة الفردوسية في العفاف والعشق الطاهر وسوانح الفكر وسوانح الكلم واعاجم الحكم وخطاب في افضل اسلوب التربية وكتاب الوضيعة في الحكمة الخلقية في تسعة اجزاء. ﴿ غصوب يوسف ﴾ نشر مع عكر ورعد حول اليهوديّ التائه. ولهُ درس اخلاقي ادبي نفيس دعاه اخلاق ومشاهد ولهُ مقالات شتى في المشرق والمجلات والجرائد. ﴿ غضبان الياس ﴾ نشر في مصر تاريخ الانسان الطبيعي. ﴿ غلبوني يوسف ﴾ نشر سنة ١٩١١ معرض الافكار او صدى رواية اليهودي التائه. ولهُ محاضرات ومقالات وقصائد متفرقة. ﴿ غنيمة يوسف رزق الله ﴾ نشر في بغداد كتاب تجارة العراق قديماً وحديثاً ونزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق. وكتب في مجلة المشرق

وغيرها مقالات تاريخيّة مفيدة

﴿الفاخوري يوسف﴾ نشر الزهرات في جزئين ثمّ المآسي رجاء ويأس والبرج الشمالي وجان هاشيت ومقالات وقصائد متفرّقة في المجلّات والجرائد . ﴿فارس حبيب﴾ لهُ قلادة العقيق لجيد الغرامطيق . وصراخ البريء في بوق الحرية . ﴿فارس فليكس﴾ نشر سنة ١٩٠٩ النجوى ثمّ عرّب كتاب ارتقاء المانيا الوطني . ﴿فاضل وديع الي﴾ نشر في مصر دليل لبنان . ﴿فرّان الياس﴾ طبع في بعبدا السَّمَر في قضاء اوقات السهر وفي نيويرك كتاب سلوى الهموم . ﴿فرح خليل سمعان﴾ القوّال لهُ عزرائيل القوّالين الجهلاء . ﴿فرحات يوسف طنوس﴾ نشر نغمة الآس في مديح البطريرك الياس وجناز البيع والشراء في توكومان . ﴿فريحة نعُّوم﴾ نشر في الاسكندرية مع يوحنا خيرالله المختار من عرائس الافكار . ﴿الفغالي خليل سمعان فرح﴾ نشر شمس المغنى الفريدة وقصّة يوسف بك كرم . ﴿فهمي حنّا سعد﴾ عرّب القوّة الفكرية في المغنطيسية الحيويّة والمرشد الظريف في طالع الجنس اللطيف والدرّة الثمينة وتاريخ الفلسفة من اقدم عصورها الى الآن . ﴿فيلوتاوس جرجس﴾ لهُ الباكورة المنيرة في لعبة الشطرنج . ﴿فيّاض نقولا﴾ من تآليفهِ المرأة والشعر وحول سرير الامبراطور وبملكة الظلام . ﴿فيّاض نجيب فرج الله﴾ عرّب مأساة ڤولتير زهيرة . ﴿قبعين سليم﴾ نشر تاريخ آل رومانوف ومذهب تولستوي والدستور والاحرار وعرّب مصرع القيصر وحكم النبيّ محمّد . ﴿قدسي الياس بك﴾ المتوفى حديثاً ٣٠ تموز ١٩٢٦ نشر في ليدن نبذةً تاريخيّة في الحرَف الدمشقيّة . وفي دمشق الطريقة القدسيّة للقيودات المزدوجة ونوادر وفكاهات من احاديث الحيوانات ولهُ تآليف عديدة لم تُطبع

﴿قرداحي يواكيم﴾ نشر في حيفا رواية تمثيليَّة في عواقب العشرة الرديّة . ﴿قرياقوس عبد الملك﴾ نشر في مصر الاقوال البهية في شرح الصلاة الربّانيّة . ﴿قزمان اسكندر﴾ طبع في مصر الجزء الاوَّل من كتابهِ الرقي والاعتدال . ﴿قندلفت غطّاس بطرس﴾ من تآليفهِ الادب المسيحي والصوم الزكي وعلم هيئة الارض وبهجة الفؤاد في تفسير اناجيل الآحاد في جزئين وعرّب كتاب امتيازات الجماعات المسيحية . ﴿قنواتي عبده يوسف﴾ نشر في حمص تعريف حقائق الايمان . ﴿كانسفليس وليم﴾ احد الكتبة الضليعين في مجلّات اميركة كمرآة الغرب والسائح .

لهُ رواية شقاء التاج ومقالات ادبية عديدة . ﴿كامل يوسف﴾ طبع في بعبدا الصرف الشامل (١٩٠٨) . ﴿كرباج اسكندر﴾ عرَّب رواية لامرتين غرازيالا في سان بولو (١٩١١) . ﴿كرشه اندراوس وابيض﴾ طبعا في طرابلس جغرافية المملكة العثمانية (١٩١١) . ﴿كرم يوسف﴾ لهُ سعادة الشبَّان بطهارة الابدان . وتأثري في لورد . ولهُ وصف فرنسا وزراعتها وصناعتها (مطبعة رباط ١٩٢١) . ﴿كرم عفيفة﴾ نشرت في نيويرك روايتي غادة عمشيت ويوسف وفؤاد . ﴿كزما اسكندر جبرائيل﴾ نشر مختصر التاريخ المقدَّس والتعليم المسيحي الارثذكسي ومختصر تفسير الخدمة الالهية . ﴿كسَّاب سلمى صائغ﴾ لها ابناء الفقر . ﴿كسَّاب سليم﴾ نشر تعزية الايمان في المصائب والاحزان ومنهج الصواب في مبادئ الآداب والدرَّة الفريدة في الدروس المفيدة والغنائم بالعزائم وقلادة النحر في غرائب البرّ والبحر (جزءان) ونشر مع جرجس همام الكنوز الابريزيَّة في اللغتين العربية والانكليزية . ﴿كبار الياس داود﴾ نشر في صيداء التحفة الفقهية . ﴿كنعان انطون﴾ لهُ التحفة الادبية في القراءة العربية ومقالة متى يغلط البابا . ﴿كنعان بشارة﴾ نشر في مصر كتاب العالم الانكليزي

﴿اللاذقاني نجيب﴾ نشر الدرّ النضيد من العهدين القديم والجديد . ﴿لبيب تادرس حنا﴾ نشر في مصر دروس خصوصيَّة في المهمَّات النصرانيَّة . ﴿لحود اديب﴾ لهُ نيل الارب في تاريخ العرب طبعهُ في عمشيت (١٩١٤) ولبنان على المراسح ومأساة القديسة بربارة مع زكريَّا جرجس نصَّار . ﴿لحود عبدالله﴾ نشر في عمشيت فتاة الجيل العشرين . ﴿لطف الله الياس﴾ نشر في الاسكندرية كشف الحجاب في العقاب والثواب ورواية الابن الضالّ ومأساة ايوب الصدّيق والبوق النذير في هواجس الضمير . ﴿لوقا شكري فارس﴾ طبع في حمص سمير المرأة

﴿مجاعص داود﴾ نشر في مصر كتاب كنوز لبنان المرصودة . ﴿مخائيل توفيق﴾ نشر غرائب الاخبار عن شرق افريقية وزنجبار . ﴿مخائيل سعد﴾ نشر في مصر آداب العصر في شعراء الشام والعراق ومصر ثمَّ شعراء السودان . ﴿مخلوف نجيب﴾ نشر في مصر تاريخ نوبار باشا وما تمَّ على يدهِ . ﴿مراد جورج﴾ لهُ رواية بيروت على المرسح او اربع سنوات الحرب . ﴿مراد يوسف الخوري﴾ نشر سنة

١٩٠٣ رواية تنصُّر النعمان. ❊ مسرّه جورج ❊ عرّب تاريخ لوكوى عن احمد الجزّار في سان باولو (١٩٢٤). ❊ مسعد بولس ❊ لهُ كتاب لبنان والدستور العثماني وكتاب مصر وسوريَّة ودليل لبنان وسوريَّة طُبعت كلها في مصر. ❊ مسعودي عبد المسيح صليب ❊ نشر في مصر سنة ١٩٢٥ تكميل شروحات في قواعد كتابة الهمزات. ❊ مسك فيليب ❊ لهُ ترشيح الماء ورفع العوارض من اعمال الفرائض. ❊ مشعلاني نجيب ملحم ❊ لهُ مختصر تاريخ الكنيسة وكتاب الرهبان مَن هم وماذا يعملون؟ ❊ مشنوق عبد الله ❊ طبع كتاب الامتيازات الاجنبيَّة (١٩٢٢). ❊ مصوبع بولس خليل ❊ لهُ كتاب الحكمة في العمل. ❊ مصوبع سليمان ❊ نشر خمسة اجزاء من قاموس القضاء العثماني. ❊ مطر جورج ❊ نشر في هذا العام اناشيد القمَّة والوادي. ❊ مطران خليل بك ❊ لهُ ما عدا منظوماته كتاب مرآة الايَّام في ملخص التاريخ العام جزءان وتعريب تاجر البندقيَّة لشكسبير ❊ مطلق تيوذوسيوس ❊ نشر في اللاذقية الحمامة البيضاء في عجائب السيدة العذراء. ❊ معاد بطرس حنا ❊ لهُ لهجة الفؤاد (١٩٠٥). ❊ معركي ميخائيل عبد المسيح ❊ طبع في القدس الحرم والحارم والمحروم (١٩٢٥). ❊ المعلوف توما ❊ كتب في وصف الدولة البولشفيكية وعرّب خطبة بوسويه في ظفر الصليب وخطبة ماسينيون في ظلم العالم لاهل الخير. ❊ المعلوف جميل ❊ نشر كتاب ما هنالك وطبع في سان باولو تركية الجديدة وحقوق الانسان. ❊ المعلوف سبع فارس ❊ لهُ كتاب مصباح اللغتين (١٨٩٩). ❊ عيسى اسكندر المعلوف ❊ من تآليفهِ العديدة بحث تاريخي في الكتابة ولمحة في الشعر والعصر وتاريخ مدينة زحلة وتاريخ الطبّ عند الامم القديمة والحديثة. وتاريخ الحاج كيوان نعمه اللبناني ودواني القطوف في تاريخ بني المعلوف ومقالات عديدة وقصائد في مجلته الآثار وفي عدَّة مجلّات سوريَّة ومصريَّة منها قسم صالح في المشرق. ❊ المعلوف قيصر ابرهيم ❊ نشر في سان باولو تذكار المهاجر. ❊ مغبغب نعوم ❊ نشر تاريخ الامير حيدر الشهابي. ❊ المقدسي انيس الخوري ❊ لهُ دول العرب وآدابها وتعريب امير بريطانيا. ❊ المقدسي جرجس الخوري ❊ لهُ الخدمة المدرسيَّة في تسهيل صرف ونحو اللغة العربية ومعين المبتدئين فيها. ❊ مكاريوس شاهين بك ❊ طبع في مصر تاريخ ايران وتاريخ الاسرائيليين وعدَّة كتب في الماسونية وسفاسفها. ❊ مكرزل ابراهيم ❊ نشر كتاب

الدرّ الثمين في صحة الاعزاب والمتزوجين . ﴿ مكرزل نعّوم ﴾ عرّب تاريخ هنيبال وله في الهدى مقالات عديدة . ﴿ ملّاط شبلي بك ﴾ لهُ مـا خلا منظوماته تعريب روايتي الذخيرة والفرد الكبير . ﴿منذر الشيخ ابرهيم﴾ نشر سنة ١٩٢٧ كتابهُ الى المجمع العلمي العربي في دمشق . ﴿منسّى القمص﴾ له تاريخ الكنيسة القبطيَّة والدليل الصحيح على تأثير دين المسيح وكتاب يسوع المصلوب وحياة يوحنا فم الذهب مع عبد القادي القاهراني . ﴿منسى يوسف﴾ لهُ المنهاج الجليّ في واجبات الصيدلي . ﴿منسى يوحنا﴾ نشر كتاب طريق السماء (١٩٢٥) . ﴿منصور السعد﴾ نشر تاريخ الناصرة . ﴿منصور ميخائيل﴾ عرَّب كتاب الكلمة المتجسد . ﴿موسي باسيليوس﴾ نشر في مصر سنة ١٩٢٠ الدين والوطنيَّة . ﴿موسى يوسف جرجس﴾ نشر هناك سنة ١٩٢٤ الرياضة الروحية . ﴿ مي مريم زيادة ﴾ تعدَّدت منشوراتها اخصها باحثة البادية وابتسامات ودموع والمساواة وغاية الحياة وكلمات واشارات وسوانح فتاة وظلمات واشعَّة والصحائف وبين الجزر والمدّ وهي صفحات في اللغة والآداب . ﴿ميخائيل توفيق﴾ لهُ غرائب الاخبار عن شرق افريقية وزنجبار . ﴿ ميخائيل فرنسيس ﴾ نشر التدبير المنزلي الحديث في جزئين والتدبير المنزلي للبنات . ﴿مينا عزيز طنوس﴾ طبع في عمشيت صدى الأنين

﴿نادر جرجس شبل ابو﴾ نشر في نيويرك رواية الثورة الدرزيَّة في الاراضي اللبنانيَّة . ﴿نجم فرنسيس﴾ نشر الرواية التمثيلية شهيد الدين وابطال المردة . ﴿نخله ابرهيم جرجس﴾ لهُ حلّ الرموز في معتقد الدروز . ﴿ نصّار منصور ﴾ لهُ الدرّ المنظوم لتسلية العموم . ﴿نصار نجيب﴾ لهُ روايتا شمم العرب وفي ذمّة العرب . ﴿ نصر لطف الله﴾ نشر كتاب وقائع الحرب الكونية وعدَّة تآليف شعرية عامّية انتقادية على الازياء الخلاعيَّة . ﴿نصره جبرائيل﴾ التعبئة في لعب الشطرنج(١٩٢٠) . ﴿نعيمة ميخائيل﴾ لهُ كتاب انتقادي دعاهُ الغربال . ﴿نقَّاش جان نقولا﴾ لهُ في جزئين مغني المتداعين عن المحامين . ﴿نمر فارس﴾ محرّر المقتطف مع المرحوم يعقوب صروف لهُ بزوغ شمس البرّ . ﴿نوفل نسيم﴾ نشر كتاب بطل لبنان يوسف بك كرم . ﴿نوفل نسيم عبدالله﴾ نشر في مصر كتاب حافظ السلام الامبراطور اسكندر الثالث

﴿همّام جرجس﴾ نشر مدارج القراءة في اربعة اجزاء والايضاح على مقالات

اقليدوس والتعليم الوطني والكنوز الابريزية في اللغتين العربية والانكليزية مع سليم كتّاب. ﴿هواويني نجيب﴾ له خطاب في العلم والعمل وعُني بالخطوط العربية

﴿وادي شحرور حليم فارس﴾ له روايتا انشودة الهدى ورجوع المهاجر. ﴿ورده يوسف جرجس﴾ طبع في مصر الشهب الصبحية في الكنيسة المسيحية

﴿يزبك جورج﴾ ألّف بيروت في التاريخ. ﴿يزبك جوزف الخوري﴾ طبع سنة ١٩٢٢ الخطرات الشهيرة والانتقادات الخطيرة. ﴿يني جرجي﴾ ألّف كتاب تاريخ سوريّة سنة ١٨٨١ ثمّ نشر تاريخ اسكندر الثاني قيصر الروس. وعجائب البحر ومحاميله التجاريّة وتاريخ حرب فرنسا والمانيا

وبهذا نختم كلامنا عن ادباء النصارى الاحياء وفي عدد آخر نذكر شعراء المسلمين وادباءهم (له بقية)

مطبوعات شرقية جديدة

ECCLESIA: ENCYCLOPÉDIE POPULAIRE DES CONNAISSANCES RELIGIEUSES. Vol. in-16 de 1111 pages avec cartes et illustr., Paris, Bloud et Gay, 1927; Prix 45 f^r

دائرة معارف العلوم الكنسيّة لافادة العموم

قد طبعت سابقاً معلمات تفيد القرّاء عن كل المعلومات البشريّة وانما كانوا يضربون صفحاً عن اهمّها اي العلوم الدينيّة. فسدّاً لهذا الخلل انتدب محلّ بلود وغاي جماعة من الاختصاصيين من علماء الدين يبلغ عددهم ثلثة وثلثين عالماً ليقوموا بتأليف دائرة علمية يودعونها معظم المعلومات الدينيّة مرتبة على حروف المعجم. فها قد نجز عملهم على احسن صورة واتقن طبع مع تصاوير عديدة وخوارط بحيث يجد الطالب حلّاً سريعاً لما يطلبه من المسائل وذلك دون الطول المملّ ولا الايجاز المخلّ ج. ل

E. B. Allo: LE SCANDALE DE JÉSUS (Collection « La vie chrétienne, n° 1) *Paris, B. Grasset*, 1927, *Prix* 12 f^r

الشكوك بيسوع

ان العموم في عهدنا اخذوا يوجهون افكارهم الى المسائل الدينيّة فلذلك تعدّدت

المنشورات في هذا الباب. وها هوذا قد أُنشي مجموع جديد للبحث عن المعتقدات المسيحيَّة. وهذا اوَّل كتاب من سلسلة تلك الابحاث قد خصَّهُ احد جهابذة الاكليروس الكاهن ألوبآية القديس بولس (١ كور ١ : ٢٣) حيث يقول عن المسيح انهُ كان شكًّا لليهود. فيبيّن انَّ هذا الشكّ قد خامر ألباب كثيرين من الناس في عهدنا ولو دروا لرأوا انَّ هذا الشكّ لا سند لهُ. فانَّ حياة السيّد المسيح وتعاليمهُ واعمالهُ كلها الهيَّة وانَّ ديانته قائمة بذاتها كاملة من كلّ وجهٍ لم تستعر شيئاً من الاديان السابقة بل تنافيها وتبطلها حتى انها غلبتها ودكَّت اركانها ج. ل

Apostolat missionnaire de la France. Conférences données à l'Institut Catholique de Paris, *Bloud et Gay* 1927

محاضرات عن الرسالات الفرنسويّة

هذا مجموع ثالث من محاضرات سنوية تلقى في باريس في مكتبها الكاثوليكي ويلقيها كبار الخطباء الذين يُعنون بنشر الرسالات الكاثوليكية الفرنساوية واشتغلوا في نجاحها بأنفسهم فيعلمون حق العلم فوائدها وثمارها وحاجاتها. ويزدحم السامعون ليقفوا على صحة اخبارها. ويقرّون بعد سماعهم انَّ الارساليّات اعظم المشروعات لنشر المدنيَّة الصحيحة وترقية الامم. ولا يلبثون ان يساعدوها بمالهم او بشخصهم ج. ل

Alexandre Choulguine : L'Ukraine et le Cauchmar Rouge. Les massacres en Ukraine. Vol. *in*-12, *p.* 222, *Editions Jules Taillandier*

اوكرانية والكابوس الاحمر

مؤلف هذا الكتاب كان سابقاً وزير الخارجيَّة في اوكرانية. واذ رأى كم يجهل الفرنسويون تاريخ وطنهِ وما يجري في دولتهِ من النزاع بين الوطنيين طالبي الاستقلال لجمهوريّتهم واعدائها المختلفين لاسيما روسيَّة البولشفيَّة وضع هذا الكتاب وبيَّن احوال بلادهِ خصوصاً ما جرى فيها بعد الحرب العالميَّة وقد خصَّ قسماً كبيراً من عملهِ للدفاع عن الرئيس الكبير بتلورا (Petlura) الذي تفانى في تحرير وطنهِ فحرَّك عليهِ غضب اعدائهِ حتى صرعوهُ قتيلاً في احد احياء باريس في ٢٣ أيار سنة ١٩٢٦. فبيَّن الكاتب ما لحق موتهُ من الفوضى في البلاد باغراء اليهود والمحازبين للروس

ويحاول ان يضم قوى الشعب لمحاربة البولشفيك الذين يفرغون جهدهم لوضع يدهم على اوكرانية وقتل حريتها ج.ل

Abbé Georges Picard. Précis de doctrine catholique exposée suivant la méthode d'observation d'après les notes de l'abbé H. de Tourville. *Paris, Bloud et Gay*, 1927

خلاصة التعليم الكاثوليكي

قضى صاحب هذا الكتاب سنين عديدة من حياته في خدمة العملة والشبان فكان يعرض عليهم الحقائق الدينيّة بطريقة شائقة جامعة بين اللذّة والافادة. وها هوذا قد اثبت تلك الارشادات بصورتها في هذا الكتاب الذي نوصي به كلّ الذين يتعاطون شرح التعليم المسيحي بين الشرقيين

La vie et les œuvres de quelques grands Saints. 2 vols, Paris, Librairie de France. Prix, 28 f[s]

سير واعمال بعض كبار القديسين

في الكنيسة الكاثوليكية بعض القديسين الكبار الذين ابهروا العالم بقداسة حياتهم واعمالهم العجيبة في خدمة البشريّة فاجتمع ثلثون من بلغاء الكتبة الفرنسويين ووضعوا خلاصة اعمالهم في مجلدين لطيفين وبيّنوا فضلهم على الانسانية اكثر من مشاهير العلماء والفلاسفة والابطال الذين يطريهم الناس. فجاء عملهم هذا من افضل الكتب التي يحقّ مطالعتها على من يريدون معرفة حقائق التاريخ البشري. وفي تأليف كتاب كهذا للعموم دليل باهر على تقرّب الجمهور الى الدين ج.ل

La Chasse et les Sports chez les Arabes par **Louis Mercier** Consul de France. 1 *vol. in*-16, 256 *pp. illustré, Paris, Marcel Rivière, Prix* 20 *f*[s]

الصيد والالعاب الرياضية عند العرب

يراد هنا بالعرب الامم الاسلامية عموماً كالعجم والهنود والمغول واهل مرّاكش امّا اهل البادية فانّهم قلّما تعاطوا صيد الوحوش الضارية لخلو البادية من الاحراج ولقلّة الاوابد في جزيرتهم فضلاً عن حرصهم على خيلهم. وقد احسن جناب المسيو

مرسيه بوصفهِ للصيد بين شعوب الاسلام واتّسع في بيان العابهم الرياضيّة كالركض والرقص والجريد مستنداً على كثير من التآليف المطبوعة قبلهُ وعلى مخطوطات عربيّة وجدها في مكاتب اوربّة فاجاد وأفاد ولعلهُ كان يمكنهُ ان يستفيد لتأليفهِ من كتاب الاغاني في بعض مرويّاتهِ ومن مجاميع ادبيّة مثلهُ وما ورد في هذا الصدد في شعراء العرب ه. لامنس

Léon Daudet: Etudes et milieux littéraires., *Paris*, 1927, *Grasset*, *Prix* 16 *f*s

دروس ومحيطات ادبية

تتجلى في هذا الكتاب الروح الفرنساويّة بلطفها وفكاهتها. فلاون دوده من الكتبة المبرّزين في فرنسة اراد ان يلقي نظراً على ادباء زمانهِ الذين اختلط بهم وعرف حقّ المعرفة عُجَرهم وبُجَرهم فجمع في هذا الكتاب ملحوظاتهِ على ما عاينهُ ودوّن ما دار بينهُ وبينهم من المباحثات الادبية والفكاهية فجاء كتابهُ طرفة جديدة لمحبّي الابحاث الاجتماعية والادبية ج. ل

KORANISCHE UNTERSUCHENGEN von **Josef Horovitz.** (Studien z. Gesch. u. Kultur d. islam. Orients) *Berlin*, 1926, *in*-4°, *pp*. 167 *Walter des Gruyter*

ابحاث قرآنية

هي ابحاث مدقّقة وضعها المؤلف على قسمين روى في (الاوّل) اخبار القرآن ورواياتهِ فبحث عن صورتها وانشائها وغايتها وما ورد فيها من المعلومات عن اواخر الانسان والعالم ولاسيما وصفهُ للعذابات المعدّة للكفرة. وفيهِ ايضاً كلام عن الانبياء والمرسلين وما ادّعاهُ محمد من انهُ خلفهم أرسل لتأييد تعاليمهم. امّا (القسم الثاني) فقد خصّهُ المؤلف بذكر اسماء الاعلام المدوّنة في القرآن اثبتها على ترتيب الحروف المعجم وبحث عن صورتها اللغويّة المنقولة عن تقاليد يهوديّة او نصرانية اصلها بالسريانية او العبرانية او الحبشيّة او اليونانيّة ممّا اثّر في صورتها العربية القرآنيّة. فكل هذه الدروس تشهد على ما للمؤلف من دقة النظر وحسن الانتقاد ه. لامنس

R. Paret: Die Geschichte des Islams in der arabischen Volksliteratur (*Philosophie u. Geschichte*) *in*-12, 1927, *pp*. 26, *Tuebingen*, *Verlag von J. C. B. Mohr* (*P. Siebeck*)

تاريخ الاسلام في الروايات العاميّة العربية

هذه محاضرة وجيزة مدارها على الروايات الشائعة بين المسلمين كقصّة عنتر وسيف

ابن ذي يزن وفتوح الشام المنسوب زورًا للواقدي فبيَّن صاحبها انَّ كثيرًا من هـذه الروايات التي يزعم مؤلفوها انها حدثت في عهد الجاهلية انما هي حقيقة واقعة بعد زمن نبي الاسلام تتضمن اخبار الحروب التي وجرت بين المسلمين والروم او بينهم وبين الصليبيين فتصرَّفوا فيها وهي لا تخلو من آثار تكشف زمانها الصحيح فتجد مثلًا بين ابطالها ذكر بردويل وانما هو بردوين الاوَّل ملك الصليبيين في اورشليم ه. ل

Revue des Etudes Islamiques : Année 1927, Cahier 1 : *Paris, Librairie Orientaliste, Paul Geuthner, in* 4° 1927,*pp.* 144,

مجلة الدروس الاسلامية.

انَّ تقرُّب الدول الغربيَّة الى بلاد المسلمين قد بعث في قلوب الباحثين رغبةً في معرفة الاسلام ودينهِ وتواريخهِ ومدنيَّتهِ واخلاق اهلهِ فلذلك قد تعدَّدت المجلَّات الاوربيَّة الباحثة عن العالم الاسلامي. وهذه مجلة جديدة يصدرها محلّ غوتنر في باريس ويتولَّى كتابة مقالاتها اختصاصيُّون من المستشرقين. وتتألف من اربعة اعداد يبلغ كلّ عدد نحو ١٥٠ صفحة. فهذا العدد الاوَّل يحتوي اوَّلًا اوصاف الكتب الحديثة التي نُشرت في الاسلام (٤٨ صفحة) ثم درساً متمماً في احوال المرأة بين قبائل البربر (ص ٩٥) يليهِ بحث لطيف عن كليَّة الازهر وما حصل فيها من التقلبات. ثم ترجمة افرنسيَّة لمفكَّرات الغازي مصطفى كمال. وفي آخرها رسالة للشيخ سنيغالي موسى كامارا. فترحب بالمجلة الجديدة ونتمنى لها نجاحاً كبيرًا ل. ش

ORIENTAL STUDIES published in commemoration of the 40 anniversary of Paul Haupt. *Baltimore, J. Hopkins Press., Leipzig, Hinrichs, LXX-470 pp., gr.* 8°, 1 *portr.*, 1926

دروس شرقية تذكارًا للسنة الاربعين من تعليم الدكتور بولس هوبت

بولس هَوْبت الالماني احد علماء اللغة الاشوريَّة توطَّن اميركا منذ السنة ١٨٨٣ فبنسبة السنة الاربعين لتعليمهِ في بلتيمور في جامعة جون هوبكنس (١٨٨٣ — ١٩٢٣) حاول البعض من تلامذته ومن العلماء والاصدقاء ان يكرموهُ في السنة ١٩٢٦ بتأليف مجموع واسع من الدروس الشرقية قدَّموها لهُ. والكتاب مصدَّر بصورة العالم المذكور وفي اوائلهِ مقدمة ألقاها الاستاذان سيروس أدلر وهارون امبر الذي

ذهب ضحيّة حريق وقع في بلتيمور في شهر أيار ١٩٢٦ . ثمّ يليها ترجمة الدكتور هوبت بقلم تلميذه البريت في آخرها قائمة مطبوعاته لهارون امبر ثم تأتي فهرست مواد الكتاب في اربعة اقسام : اوّلاً في العهد العتيق واليهوديّات . ثانياً في العلوم الاشورية . ثالثاً في العلوم المصرية القديمة . رابعاً في العلوم الساميّة موكل هذه الدروس ابحاث لطيفة تختلف طولاً ومادّةً وانما مدارها على العلوم التي عُني بهِ الدكتور هوبت الذي توفي بعد صدورها بزمن قليل . وليس بوسعنا هنا ان نذكر كل هذه الدروس التي بوجه الاجمال تمثل بخصوص العهد العتيق وتاريخ الاديان افكار اصحابها المتشربة روح الاباحيين والبروتستانت . وما يمتاز بهِ هذا الكتاب ويستحق الثناء انما هي الابحاث المختصة بعلم اللغات الساميّة وتوافق فضل الاستاذ المكرَّم في زمن تعليمهِ س . ر

Géologie et Minéralogie appliquées par **Henri Charpentier**. *in*-12, 1927, 2e *éd., Paris, Dunod*

دروس جيولوجية ومعدنية عملية

قد نال هذا الكتاب رضى الدارسين لعلمي الجيولوجية والمعدنيات فاقتضى على المؤلف ان يعيد طبعهُ لكنهُ اراد ان يزيده نفعاً بتحسينهِ وتوسيعهِ وقد خصَّ القسم الثاني بنظرهِ فنقَّحهُ وكمّلهُ وبيّن طرائق استثمار المعدنيّات . فلا بُدَّ ان يتلقّى الطلبة هذه الطبعة الثانية بمزيد الشكر . ونوصي بهِ اهل سوريّة ليستفيدوا منهُ لدرس معادن بلادهم والانتفاع بها ج . ل

Léon Bloy: Lettres à Pierre Termier, *Paris, Librairie Stock, in*-12, 1927

رسائل لاون بلوا الى بيار ترميد

لاون بلوا كان احد الصحفيين الكاثوليك المجاهدين : كان يأخذ عليهِ زملاؤه شدَّة لهجتهِ وبعض الغلوّ في دفاعهِ عن ايمانهِ . على انَّ تلك الفظاظة انما كانت تدفعهُ اليها نزاقة اعدائهِ . وها هي هنا رسائلهُ الى احد اصحابهِ تشفع فيهِ وتكشف عمَّا كان يكنّهُ قلبهُ من الفضائل المسيحية . كتبها من السنة ١٩٠٦ الى ١٩١٧ وهي مفعمة بالعواطف الرقيقة والخلال الطيّبة والايمان الصادق مع خلوّها من كل تصنُّع : فنشكر الذين تولّوا نشرها فهي افضل دفاع عن ذاك الكاتب بعد وفاتهِ ل . ش

حوليّات مصر السياسيّة

تأليف شفيق باشا: تمهيد الجزء الاوّل

طبع في مصر سنة ١٩٢٥ (ص ٩٠٠)

ليس هذا المجلد الضخم سوى تمهيد الجزء الاوّل من كتاب واسع قصد فيهِ المؤلف ان ينشر تاريخ وطنهِ مصر التي هو احد عمّال حكومتها منذ السنة ١٨٨٠ بتخصيص قلمهِ لما جرى فيها من الحوادث في العشر السنين الاخيرة . فيفتتح كلامه بنظر عامّ عن احوال مصر منذ زمن محمَّد علي الى مشاطرة بلاده للدول الاتفاقية في الحرب العالمية . ثم يدخل في موضوع كتابهِ فيصف تاريخ الحركة الوطنية المصرية او بالحري تاريخ الوفد الذي كان سبباً لاعلان استقلال مصر . والحق يقال انَّ الكتاب ليس تاريخاً بحصر المعنى وانما هو مجموع لمآثر مختلفة مدارها على ذلك الواقع كخطب ووثائق ومقالات جرائد ومذكرات سفراء الخ . وقد اعلن الكاتب انهُ لا يحيد في كلامهِ عن الحقيقة . لكننا وجدناهُ في وطنيّتهِ الحميمة لا يراعي دائماً حقوق الصدق . وممَّا زعمهُ مثلاً (ص ٣٢٣) انَّ الارمن اطلقوا النار في مصر على المتظاهرين الوطنيين وكنا نحن وقتئذٍ في القاهرة ووقفنا على بطلان هذه الرواية وانَّما اتخذها المتظاهرون حجَّة لتبرئة نفوسهم . ويزين الكتاب عدَّة تصاوير الآنَّ بعضها قليل الاتقان ه . ل

بلوغ الارب في معرفة احوال العرب

تأليف السيد محمود شكري الالوسي البغدادي

طبعة ثانية . ثلثة اجزاء . في المطبعة الرحمانية في مصر سنة ١٩٢٤

تلطّفت المكتبة الاهلية وارسلت لنا نسخةً من هذا الكتاب النفيس الذي سبقنا ووصفناهُ في المشرق لما ظهر لاوَّل مرة في بغداد سنة ١٣١٤ ه وذكرنا الجائزة التي نالها صاحبها من مؤتمر المستشرقين في استوكهولم. فقد احسنت المكتبة الاهليَّة باعادة طبعهِ فأبرزتهُ بكسوة قشيبة وصورة شائقة حسن الطبع مشرق الحروف على

قطع كبير في ذيله ملحوظات وشروح وتصحيحات قام بها الاديب محمد بهجت الاثري وتدلّ على طول باعه في وصف آداب قدماء العرب. فلا نشكّ برواج هذا الكتاب واستحسانه شرقاً وغرباً لاسيما وقد أُضيفت اليه فهارس تقرّب للادباء فوائده

ونشكر ايضاً المكتبة الاهلية للطفها بارسالها نسخة من طبعتها الجديدة لكليلة ودمنة المصوَّرة التي كانت نشرتها سابقاً في بيروت فاعادت طبعها محسَّنة مكمَّلة جديرة باعتبار المدرّسين والدارسين ل. ش

١ً التعليم المسيحي الكبير للمدارس الشرقية طبعة ثانية بالعربيَّة والفرنسويَّة (ص ٢٤٣) — ٢ً مختصره (ص ١٠٩). كلاهما بقلم الاب يوسف علوان اللعازري — ثم ٣ً مختصر التعليم المسيحي للمدارس الشرقيَّة لاحد الآباء المرسلين نقّحه الاب يوسف علوان (ص ١٠٤) طبعة رابعة وكلها مطبوعة في المطبعة الكاثوليكيَّة سنة ١٩٢٧

عُني حضرة الاب يوسف علوان بالتعليم الديني بين الاحداث في مدارس جمعيته فاهتمّ خصوصاً بتأصيلهم في روح الايمان فهذا ما دعاه الى وضع تعليمه المسيحي الكبير. ثم اختصاره بالصغير وقد صدّق على كليهما نيافة القاصد الرسولي. وراجعناهما فاستحسنّا اسلوبهما وصفاتهما الشائقة. وكذلك المختصر الذي نقّحه يُعدّ من افضل ما تداولته ايدي الاحداث وفي الكتب الثلاثة افادات للشرقيين خصوصاً مع قائمة اعياد الكنائس وصياماتها السنويَّة. فنثني على همة المؤلف ونطلب لتآليفه مزيد النجاح ل. ش

حديث المائدة

كتاب اجتماعي اخلاقي عرّبه عن الانكليزية توفيق زريق

طبع في مطبعة الزهرة في حيفا سنة ١٩٢٦ (ص ١٧١)

هذا الكتاب العلّامة دوسن نشر اوّلاً في مجلة الزهرة لصاحبها جميل افندي البحري. وقد اطّلعنا على معظم فصوله فوجدناه من افضل الكتب الاخلاقيَّة التي

يتداولها الشبان فانَّ كاتبها حكيم عاقل يعرض افكارهُ بكل رزانة ويفند كثيراً من المزاعم الشائعة بين الناشئة . وقد سرَّنا ما وجدناهُ فيهِ من اعتبار الدين المسيحي وبيان فضلهِ على سواهُ بتعاليم السيد المسيح . وقد احسن بكلامهِ على ملثس ومذهبهِ الفاسد (ص ٢٥) وعلى الديانة البوذيَّة وتعاليمها الباطلة (ص ١٦٣) . على اننا رأينا كلامهُ ملتبساً في فصلهِ عن الشفاء بالايمان (ص ١٥٤) مع كونهِ لا ينكر الخارق الطبيعة في الدين (ص ٩٦) ومثلهُ فصلهُ «بعض الشكوك الدينيَّة» (ص ١١٥) فانهُ لا يخلو من الابهام ويحتاج الى ايضاح وتدقيق

كتاب دليل المتداعين ورفيق المحامين

لمؤلفهِ المحامي اسعد مخلوف روفايل اللبناني

طبع في بيروت في مطبعة السلام سنة ١٩٢٧ (ص ٥٥)

علم الحقوق من اوسع العلوم وادقّها لما يشتمل عليهِ من المسائل العديدة التي يقتضي حلّها معرفة شاملة للقوانين المختصة بضروب العقود وانواع الشروط واشخاص المتداعين وظروف الدعاوى . فهذا كتاب اودعهُ صاحبهُ بطريقة واضحة كل المعلومات التي يحتاج اليها المتداعون والمحامون معاً فهو ارشد دليل للاوَّلين واصدق رفيق للآخرين . لا ينقصهُ الَّا زيادة اتقان في طبعهِ

رواية سجين القصر

مأساة ادبية ذات خمسة فصول بقلم جميل البحري

طبعة ثانية في مطبعة الزهرة في حيفا سنة ١٩٢٧ (ص ٧٨)

كنا ذكرنا سابقاً هذه الرواية التمثيلية واثنينا على صاحبها الاديب فهي من جملة ما يحسن تمثيلهُ على مسارح المدارس وبنفود طبعتها الاولى دليل على استحسانها لدى العموم ل . ش

في الادب الجاهلي

تأليف الدكتور طه حسين

طُبع في مصر في مطبعة الاعتماد طبعة ثانية ١٩٢٧ (ص ٣٧٥)

قامت قيامة الكتبة لدى ظهور هذا الكتاب بعد طبعتهِ الاولى . ثم تكرَّر

طبعهُ منقّحاً في هذه الطبعة الثانية . لكنّ عثير الجدال لم يخمد بسببهِ . خلاصة الكتاب انّ معظم ما خلّفهُ لنا اهل الجاهلية من الشعر في الدواوين المنسوبة اليهم انّما هو مصنوع ليس لهم وضعهُ باسمهم بعض الرواة بعد الاسلام . فما قولنا بهذا الشأن ؟ اننا لا ننكر — وبعض القدماء من ارباب النقد اشاروا الى ذلك — انهُ نُسب الى شعراء الجاهلية قصائد مصنوعة لغايات سافلة . إلّا انّ تعميم هذا الحكم في كل الشعر الجاهلي كشعر امرئ القيس والنابغة وزهير وغيرهم لا يمكن اثباتهُ مهما اجتهد الدكتور طه حسين في بيانهِ . لانّ الشعر الجاهلي كان متصلاً بالشعر المخضرمي والشعر الاسلامي في عهده الاوّل . فمن يسلّم بصحة هذين لا بُدَّ ان يسلّم بصحّة ذاك لقرب عهدهِ منهما . فما امكن الشعرَ المخضرمي كشعر حسّان والخنساء وسواهما ان يبلغ كمال لغتهِ للعربية الفصيحة الّا وقد وجدوها قبلهم كاملة في الشعر الجاهلي والمخضرمون عاشوا دهرًا مع الجاهليين . اما امتداد لغة قريش بين قبائل ربيعة واليمن فسببهُ اختلاط القبائل العربية بعضها لا سيما في الاسواق العمومية حيث كانوا يتناشدون الشعر كسوق عكاظ . وكذلك نرى ضعفاً في براهين جنابهِ في تشريح القصائد ونقدها ظاهرًا وباطناً ومن ثمَّ لا يصحّ قولهُ بان سهولة الشعر في الشعر الجاهلي تدلّ على حداثتهِ فليراجع حماستي ابي تمّام والبحتري وفيهما حكم لغتها واضحة سهلة : ثم يسلّم بصحّة بعض القصائد وينفي غيرها على غير قياس ثابت كما انّنا لا نرى داعياً لوضع كثير من القصائد الجاهلية لغاية معقولة لولا صحّتها . وعلى كل حال ننتظر حكم الادباء والمستشرقين في هذا الصدد ولا نظنّ انّ احدًا منهم ينفي هكذا بشطبة قلم اجلّ اثاره الجاهلية ل . ش

احسان

لاحمد زكي بن شادي

المطبعة السلفيّة — مصر ١٩٢٧ (ص ٦٠)

هذه اوّل مغنّاة (اوبرا) مصريّة عربيّة نظمها المؤلف المجدّد في نحو مئتي بيت قسمها الى ثلاثة فصول فيها اربعة مشاهد وعرضها على الملحّنين خدمةً للنهضة التمثيليّة في القطر الشقيق وتعزيزًا للادب المسرحي في البلاد العربية . امّا موضوعها فموضوع غرامي مدارهُ على قصّة خطيبين فرّقهما الدهر ثمّ جمعهما بعد حوادث شتى فكان

الاجتماع داعياً لموت الخطيبة. وقد وقع سرد حوادث هذه القصَّة في ٣٤ صفحةفقط من هذا الكتاب. امَّا ما بقي من صفحاته فقد نشر فيها المؤلف مقدّمات في المغنَّاة ونشأتها وتطوّرها مع نظرات الى مغنَّاته خاصة وملاحظات عليها بقلم الادباء محمَّد لطفي جمعه وحسن صالح الجداوي ومحمَّد علي حماد والشاعر احمد محرَّم والمؤلف نفسه ثم ذيَّل كل هذا ببعض تقاريظ لمؤلفاته السابقة. فنحن نثني على هذه المقدَّمات والملاحظات التي وجدناها غاية في الدقَّة وحسن النظر. امَّا المغنَّاة نفسها فرأينا شعرها دون ما عوَّدنا عليهِ المؤلف في تآليفهِ السابقة ولعلَّ سبب ذلك رغبتهُ في تطبيق شعرهِ لالحان المغنَّاة وجهودهِ في سبيل تسهيل مهمَّة الملحنين والممثِّلين. على انهُ استحقَّ بفعلهِ فضل المتقدّمين فؤاد البستاني

ديوان الحوماني

طُبع في مطبعة العرفان صيدا سنة ١٩٢٧ (ص ٢٠٨)

الحوماني شاعر عصري يتدفَّق شعرهُ تحمُّساً ووطنيَّةً. معظمهُ في الحوادث المؤلمة التي وقعت في السنين الاخيرة بين الدولة المنتدبة والثوَّار. والشاعر في جانب الثوَّار لا يرى لهم الَّا كل حسنة ولمناصبيهم إلَّا كل ظلم وسيئة. فلا يمكنَّا والحالة هذه ان نثني على الشاعر المتطرّف الذي يحرّك بشعرهِ الاهواء ويثير العواطف بلا عدل ولا صدق. ومع هذا لا ننكر عبقريَّتهُ الشعريَّة وجودة نظمهِ في وصف الطبيعة والاخلاق ل. ش

تكميل الشروحات في قواعد كتابة الهمزات

تأليف القمص عبد المسيح صليب المسعودي

طُبع في مصر في مطبعة عين الشمس سنة ١٩٢٥ (ص ٩٩)

انَّ كتابة الهمزة في مختلف مواقعها في الكلمة العربيَّة احدى المشاكل التي طال فيها البحث بين اهل اللغة. فحضرة القمص عبد المسيح خصَّ كتابهُ هذا في

تلك المسئلة تسهيلاً على الطلبة فلهُ مزيد الشكر . وقد اضاف الى كتابهِ فوائد في العدد القبطي والفدّان القديم وتاريخ بطاركة الاقباط الاخيرين والتاريخ القبطي ل . ش

هدايا أُرسلت الى المشرق

١ (المصور) مجلة انتقادية في الادب والعلم والسياسة محرّرها وصاحب امتيازها اسماعيل مظهر (ص عددها الاوّل ١٠٠) . طُبعت في مصر في مطبعة الرقي

٢ (الحكم الفصل) وكيف يدفع الحقّ الباطل او المكابرة في الحقّ الواضح وهي قضية عقارية نشرها وكيل المدّعي نجيب خلف المحامي طبع في مطبعة صبرا بيروت ١٩٢١ (ص ٢٠)

٣ (الدم الصارخ) دفاع مسهب رفعه نجيب خلف المحامي لمحكمة الجزاء الاستئنافية في قضية تسبب قتل امين يوسف الياس بصدمة سيارة سماحة قاضي بيروت . مؤملاً من محكمة الاستئناف عدلاً (طبع في مطبعة الهدى اللبنانية ص ٣٢)

٤ رثاء الشاعر المصري حليم افندي دمّوس للوطني الصميم المرحوم سعد زغلول باشا

شذرات

باقة رياحين للملكة فلسطين

نظمها في اللغة الايطالية غبطة السيد البطريرك لويس برلسينا البطريرك الافرنسي وترجمها الى العربيَّة شعرًا الخوري يوسف المشيتي محتفظًا بالنصّ الايطالي

لازمة

ملجأ فلسطينَ يا سُلطانةَ النِّعَمِ ... لَدَيكِ تَعنو الأنامُ خُشَّعَ البَصَرِ
يا مجدَ لبنانَ بل صهيونَ والأُمَمِ ... لأنتِ اجملُ خلقِ اللهِ في البشرِ

دور

ما كان أَجمَلَ يوماً فيهِ بشَّرَكِ ... جبريلُ بأَبنِ عظيمِ الشأنِ والقَدَرِ
أُمَّ الالهِ دعاكِ واللاَّكُ قد ... دعوكِ سلطانةً يا كوكبَ السحرِ
اختاركِ اللهُ اماً لابنهِ ظَهرَتْ ... كزنبقِ الحقلِ بالأنوارِ مزدهرِ
لأنتِ وحدكِ يا مملوءَةً نعماً ... مرآةُ حسنٍ بلا عيبٍ ولا وزَرِ
فَليَجذَلِ الناسُ في تقريظكِ أبداً ... ينبوعَ كلِّ الرجا والخيرِ والظَّفَرِ
جندُ السماءِ واهلُ الارضِ اتّحدوا ... في مدحِ مريمَ في الآصالِ والبُكَرِ

لم ينسَ يسوعُ في ابّان شدّتهِ من ان يقيمك امّاً ملجأ البشرِ
امّاً تخفف عنهم ضيقَ غربتهم في الارض وادي البكا والدمع والكدرِ
تقبّلي اليوم يا سوسنَ تربتنا روائح النَدّ والبخور والزهرِ
ورافقي في فؤادٍ شفَّهُ حزَنٌ عليه لم تُبقِ دنياهُ ولم تَذرِ
وعند داعي المنايا أوصليهِ الى دار السلام ديارِ الفوز بالوطرِ
من ضيق منفاه اورشليم غربتهِ حتى يفوز لديك آمنَ الخطرِ
وحين احظى بكِ يا منتهى أملي بأن يشاهدك في مجدكِ نظري
اذ لا حجابٌ ولا سترٌ يحول ولا هناك انشدُ ما يسمو على الفكرِ
هيّوا لمريمَ اهل الارض قاطبة امّ المحبة ذات الشأن والخطرِ
ورتّلوا المجد للثالوث صحبتها للاب والروح والفادي مدى العمرِ

﴿شهيد سرّ الاعتراف﴾ على الرغم من الاضطهادات الوحشية التي أثارها رئيس جمهورية المكسيك وذووه على الدين وارباب لم يزل الكاثوليك يجاهدون في سبيل ايمانهم. وممّا يشهد على همجية المضطهدين انهم اوقفوا الكاهن «كورّيا» (Corréa) اذ كان حاملاً القربان لاحد المرضى المدنفين وارادوا ان ينزعوهُ من يدهِ فاعلن لهم انهُ يموت ولا يدعهم يمسّون جسد الربّ وللحال تمكن من التقرّب بهِ. فأمسكوهُ وقادوهُ الى رئيسهم فقال لهُ: هنا قوم من الكاثوليك المحكوم عليهم بالموت فاستمع اعترافهم قبل اعدامهم ثمَّ ننظر في امرك بعدهم. فللحال سمع اعترافهم وحلّهم عن خطاياهم وقوّى عزائمهم على احتمال الموت. ولما انتهى أمرهُ الرئيس تحت طائلة الاعدام ان يُعلن لهُ بما سمع من اعترافهم. فاجابهُ: الموت اشهى لديَّ من انتهاك سرّ التوبة. فمن وقتهم رموه بالرصاص فمات شهيدَ دفاعهِ عن سرّ التوبة

﴿البرق السماوي﴾ حسبَ بعض العلماء الطبيعيين القوَّة الكهربائية التي تلوح في البرق السماوي فوجدوا انَّ برقاً واحداً اذا بلغت شدّته نحو ٣٠،٠٠٠ أمبير يكفي لانارة ١١٠،٠٠٠ مصباح كهربائي مدَّة ٢٤ ساعة وان قوَّتهُ الكهربائية تبلغ ٢٨،٠٠٠ مقياس كهربائي فيساوي ثمنهُ نحو ٥٦،٠٠٠ فرنك. فان كان برق واحد هذه قيمته فما قولنا بالبروق المتتابعة في ليلة الانواء. فانَّ ثمنها يتجاوز ملايين من الفرنكات

﴿ترهُّب احد وزراء الصين﴾ من اخبار بلجكة الاخيرة انَّ رئيس الوزارة الصينيَّة سابقاً المدعو بعد تنصُّره «رينه لوتسيانغ تسينغ» طلب ان يترهَّب بين الرهبان البندكتيين فدخل ديرهم في سانت اندره قريباً من بروج (Bruges) . وقد حضر حفلة لبسهِ الثوب الرهباني كثيرون من الاعيان بينهم سفراء دولة الصين في بروكسل وباريس وليسبون. وكان ارتداد هذا الوزير الى الكثلكة اذ كان سفيرًا لحكومة وطنهِ في اوربَّة. ولمَّا ارتدَّ اهدى الحبر الاعظم كل الاوسمة الثمينة التي كان نالها من دولتهِ ومن بقيَّة الدول ومن جملتها وسام جوقة الشرف. وكان المذكور تعيَّن لعدَّة مناصب جليلة في الصين وفي انحاء اوربَّة واقترن باوربيَّة بالزواج مع آنسة بلجكية فلمَّا دعاها الله اليهِ رأى حالهُ خلوًا من كل قيد يربطهُ بالعالم فطلب الترهُّب .

﴿اوَّل اسقف ياباني﴾ ذكرنا سابقاً تسقيف خمسة اساقفة وطنيين صينيّين كانوا باكورة الاسقفيَّة الكاثوليكية في مملكة ابن السماء . وها هوذا اسقف آخر وطني اختاره الحبر الاعظم لليابان يُدعى السيد جانقيه هياساكا سيم اسقفاً في رومية في اواخر الشهر الماضي في ٣٠ منهُ وفيهِ وقع عيد المسيح الملك . والاسقف الجديد تعيَّن لتدبير ابرشيَّة مدينة نغازاكي الكبيرة. فكان لهذا النبأ احسن وقع في اليابان حيث منحت الحكومة الحرّية التامَّة للكنيسة الكاثوليكية مؤخرًا بعد ان كانت محصورة بالديانتين البوذيَّة والشنتونيَّة

﴿الكشافة الفرنسويَّة﴾ نبشر اعضاء الكشافة الوطنيَّة الكاثوليك بما منحتهُ الدولة الفرنسويَّة من الامتياز لكشافة بلادها اذ اعلنت بمعرفتهم رسميّاً واحصاء جماعاتهم بين المشروعات ذات الفائدة العموميَّة. ومن المعلوم ان اكبر السُّعاة في باريس لتأليف جماعات الكشافة انما هو الكاهن القانوني كورنت (Cornette) وهو الذي نفخ فيها روح الدين ممزوجاً بروح الوطنيَّة. يتبعهُ اليوم الوفٌ مؤلفة من الشبَّان الذين جعلوا شعارهم ثلثة امور المجاهرة بايمانهم والتفاني في خدمة وطنهم وممارسة الفضائل الاهليَّة في بيوت والديهم

﴿اعادة دير اسيزي الى الرهبنة الفرنسيسيَّة﴾ قبل ستين سنة اغتصبت الحكومة الايطالية ظلماً دير اسيزي الكبير ونفت رهبانهُ. وها قد كفَّرت اليوم عن ذنبها فان

القائد الكبير موسوليني امر باعادته اليهم في ختام هذه السنة اليوبيلية التي تناصرت الدنيا والدين في تعظيم القديس فرنسيس الكبير. فنهنئ الرهبانيـة الفرنسيسيَّة على فوزها ونتمنى لها رقياً دائماً

﴿اكرام الموتى في فرنسة﴾ في هذه السنة في عموم الدول وفي فرنسة خصوصاً جرت مظاهرات تقوية لاكرام الموتى لاسيما موتى الحرب العالمية. ومما روته الصحف مؤخرًا من ذلك انَّ نقابة الكتبة المحامين دعت في ١٥ ت ١ الماضي نيافة الكردينال ديبوي رئيس اساقفة باريس ليقيم قدَّاساً حافلًا لذكرى الكتبة الفرنسويين الذين ماتوا في ساحة الشرف. فحضر الحفلة عدد عديد من علية فرنسة السياسيّين وارباب السيف والقلم. وفي مساء ذلك النهار علّق رئيس الجمهورية في قصر البنتيون صفيحة كبيرة كُتبت عليها اسماء ٥٦٠ من الكتبة الفرنسويين قتلى الحرب الكونية

﴿مشهد الكاتب الاسباني سرفنتس﴾ سرفنتس هو مؤلف تلك الرواية الخياليّة الفكهة الشائعة في انحاء المعمور المعروفة بدون كيشوت التي طُبعت معرَّبة في مصر. ففي ٢٣ من شهر تشرين الاوَّل امر الملك الفونس بتدشين مشهد جميل فوقهُ تمثال الكاتب يبلغ علوهُ ٢٥ مترًا اقيم في احدى ساحات مدريد. وعلى جوانب البناية تصاوير لطيفة تمثل كثيرًا من احداث دون كيشوت وحاجبهِ سنشو بانسا

﴿الشرق والغرب والقديس فرنسيس كسافير﴾ يسرُّنا ان نرى في صفحات مجلّة الشرق والغرب سيرة القديس فرنسيس كسافير اليسوعي رسول اليابان. وقد نشرت سابقاً المطبعة الاميركانية في قصر النيل سير القديسين الكاثوليكيين كالقديس يوحنا فم الذهب والقديس اوغسطين وكالشهيد الدومنيكي ريموند لول. فيا ليت الذين ينشرون هذه السير يستفيدون منها روحها الكاثوليكي ويتزعون عن تعاليم البروتستانيّة وفوضاها فيدخلون معنا في الحظيرة البطرسيّة

﴿اكرام الاب لويس بولوموا﴾ فقدنا في العام الماضي استاذ العلوم النباتيّة والمكروبية الاب لويس بولوموا منشئ المستنبت النباتي في مكتب الطب الفرنساوي ومؤلف كتاب نبات لبنان. فرأت الحكومة اللبنانية ان تكرم ذكره باطلاق اسمهِ على احد الشوارع القريبة من المكتب فلها الشكر على نيّتها

أسئلة وأجوبة

س سُئلنا في عدد سابق عن ايزندا التي على اسمها اسقفية شرقية للسيد شبتال وعن موقعها

ايزندا وموقعها

ج اعدنا النظر في موقع هذه المدينة التي يقال انها في شرقي العجم وقد ذُكرت في الافرنسية على صورة (Isenda) و (Isinda) و (Isonda) وفي صورتها ما يشعر باسم اعجمي لكننا لم نجد لها ذكرًا على هذه الصورة والظاهر انَّ اسمها هذا قديم قد فُقد اليوم فلا ذكر له في المعاجم الجغرافية ما لم تكن ايزندا هذه مدينة زَندانة العجمية التي تكرَّر ذكرها في الكتب الفارسية

س وسأل مستفيد ما اصل كلمة (Dingue) الفرنسوية التي شاع اسمها لداء انتشر اليوم في انحاء الشام

اصل كلمة Dingue

ج هذه اللفظة دخلت حديثًا في اللغة الفرنسوية فلم تُروَ في معاجم تلك اللغة . ولا يبعد انها دخيلة مشتقة من العربية اما من الضَّنْك بمعنى الزكام واما من التدنيق هو الهزال من مرض والاشراف على الموت والله اعلم

س وسأل احد ادباء المسلمين من مصر ماذا يُعرف عن دير حرملة الذي وجدهُ مذكورًا في احدى مخطوطات الكتبخانة المصرية

دير حرملة

ج حرملة على ما نظنّ اخو مرقش الاكبر الذي اثبتنا نصرانيَّتهُ في كتابنا النصرانية وآدابها (راجع الاغاني ٥ : ١٩٠ــ١٩١) اما نسبة الدير اليه فلم نتحقَّقها ولم يروِها كاتب فلعلّ حرملة بناه بعد ان ترهَّب في اثر وفاة اخيه المرقش ل . ش

س وسأل احد الاكليريكيين ما معنى اسم البرديوط وماذا يراد بهذه الرتبة

البرديوط واسمهُ ومعناهُ

ج البرديوط لفظة يونانية (περιοδευτής) معناها الدائر والسائح وهي في الكنائس الشرقية رتبة الكاهن الزائر يخوّلها الاساقفة الذين يعيّنونهم لزيارة الرعايا فيوقفون الاساقفة على احوالهم . وهي اليوم رتبة شرفيَّة ل . ش